الجمـــــــهورية الجزائرية الديمـــــــــقراطية الشـــعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة: العلوم الإسلامية

دور الإعلام في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) في نشر الدعوة إلى الله

مشروع مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية - تخصص : دعوة وإعلام واتصال

إعداد الطالبة: **المشرف:**

✍ **مبروكة مايو** **أ. جمال الأشراف**

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
أ.عبد الكريم حاقة	أستاذ مساعد أ	الشهيد حمه لخضر بالوادي	رئيسا
أ. جمال الأشراف	أستاذ مساعد أ	الشهيد حمه لخضر بالوادي	مشرفا ومقررا
أ.معمر قول	أستاذ مساعد أ	الشهيد حمه لخضر بالوادي	مناقشا

الموسم الجامعي : 1436/1435هـ- 2014م/2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير:

الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا إذ هدانا الله، الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل، و ما كنا لنتمه لولا توفيقه لنا، قال تعالى: (و ما بكم من نعمة من الله) النحل الآية 53

الشكر... كل الشكر و كل الحمد لله تبارك و تعالى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير و من لم يشكر الناس لم يشكر الله)

يسرني أن أتقدم بأرقى عبارات الشكر و التقدير الى الأستاذ المشرف جمال الأشراف الذي أمدني بكل العون، فجزاه الله عني أفضل ما جزى العاملين المخلصين، و بارك الله له وأسعده أينما حطت به الرحال.

إلى من ساعدني ولو بكلمة طيبة في إنجاز هذا البحث و إلى الأستاذ المحترم عبد الحميد الأرقط، و الأستاذ و المربي الفاضل الطاهر لو باقي كما أشكر الأستاذ المحترم و قدوتي في الحياة الطاهر عمارة الأدغم الذي طالما دفعنا إلى الأمام و حاول أن يجعلنا منارة للدعوة.

مبروكة

الإهداء:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى منارة العلم، و الإمام المصطفى الأمي الذي علم العالمين، إلى سيد الخلق حبيبنا و قرة أعيننا محمد صلى الله عليه وسلم معلم البشرية كلها.

أهدي ثمرة جهدي إلى أمي التي رسمت بدعائها كل خير

إلى من لو تطق من تحت الثرى لقال وفقك الله يا بنيتي والدي رحمه الله

إلى جميع أخواتيو أهلي و إلى جميع الأصحاب و الزملاء و الرفاق الذين ساندوني في مسيرتي الدراسية

إلى الغيورين على أمة الإسلام، إلى أصحاب الهمم العالية من أساتذة و معلمين و مشايخ و علماء و طلاب العلم.

مبروكة

ملخص الدراسة:

إن من تحمل مسؤولية الدعوة في الإسلام، هو الداعية الأول محمد رسول الله عليه أفضل الصلاة ة أزكى التسليم، حيث لقي الكثير من الأذى في سبيل دعوته الى الله عز وجل، ولكن لم يثنه ذلك عن ترك هذا الأمر و لم يكتف بتبليغ و تحمل هذه الرسالة في بلده فقط بل بعث برسله الى ملوك و أمراء دول العالم آنذاك لنشر هذا الدين الى كافة الناس جميعا لقوله تعالى: (و ما أرسالناك إلا كافة للناس بشيرا و نذيرا و لكن أكثر الناس لا يعلمون) سبأ 28.

و ذلك من خلال الوسائل المتاحة في تلك الفترة من أسواق و مواسم الحج، و الفتوحات العظيمة مثل فتح مكة ،مرورا بنشاط المؤمنين و الصحابيات، و دور الصحابة عليهم رضوان الله و صولا الى الشعر و الكلمة الطيبة و القدوة الحسنة، فلم يترك وسيلة عليه الصلاة و اللاسم إلا وسلكها في سبيلإتباع الدعوة الإسلامية.

و عليه هدفت هذه الدراسة الى معرفة وسائل الإعلام و دورها في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) في نشر الدعوة الى الله.وفي سبيل تجلية هذا الموضوع ومحاولة الاحاطة به هذه جاءت الدراسة .

المقدمة

مقدمـــة:

الحمد لله الذي أرسل لنا محمدا نبيا و جعل لنا الإسلام دينا نديا، و هدانا النور و الحق المبين و الصلاة و السلام على أشرف الخلق و المرسلين محمد بن عبد الله النبي الأمين وعلى آله و أصحابه الغر الميامين في كل وقت و حين أما بعد:

أقام الإسلام بالقرآن عالما جديدا، تربطه بخالقه أقوى و أعظم الصلات و شهد المنصفون في العالم أن ذلك المجتمع كان من أقرب المجتمعات التي شهدتها الإنسانية، وهي تسمو الى المثل الأعلى و الكمال، و خلال مدة وجيزة شهد العالم حضارة الإسلام حيث دخلت أنواره إلى شتى بقاع المعمورة و ما كان ذلك ليتم إلا بالبلاغ و الدعوة و الإعلام مصداقا لقوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتالي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) و بهذه الروح السمحة للقرآن، و هذا التوجيه الرباني السامي، المنزه عن النقائص البالغ سمات الكمال، مضت الدعوة في طريقها لتكسب لها كل يوم أنصارا و أتباعا، و تتجاوز كل العقبات و ذلك من خلال وسائل الإعلام المتاحة التي استعملها الحبيب المصطفى (عليه الصلاة و السلام) لتبلغ دعوته مشارق الأرض و مغاربها، و طالعت الكون شمسا مشرقة تبعث فيه الحياة من بعد ركود طويل، و تنير أرجاءه بعد ظلام دامس، تنثر فيه دفء المحبة و الأخوة والسلام، فسرى في أوعيته روح الحياة و الإيمان ليظلل جميع من تحت رايته و لوائه بظلال العدالة والمساواة و تهب من كل حدب و صوب، نسائم التعاون والتضامن و الإيثار والبذل والعطاء، فيتنسم الكون كله صفاء النسيم .

و ينهل أهله من صفاء المعين، فيستعذبون المنهل بعد ظمأ طويل و يتذوقون حلاوة الإيمان بعد قحط مديد، فينطلقون يحررون الشعوب من قيود العبودية و أغلال الجاهلية، وتسلط الطغاة و بهذا شعر الناس بالكر امة الإنسانية و العزة الحقيقية، فاتسعت وحدة الإسلام و عمت خيراته، و لم يكن ذلك بالأمر الهين و لم تكن هداية العرب أمرا سهلا بل تحمل

الرسول صلى الله عليه وسلم في سبيل دعوته المشاق الكثيرة و بذل كل ما يطيق في سبيل الدعوة إلى الله عز وجل، حيث صبر على الأذى في جسمه، و ماله و عياله وأصحابه، ووطنه و لم يدخر وسعا من أجل ذلك سرا و علنا ليلا و نهارا يدعو قومه الذين كانوا على دين آبائهم و أجدادهم إلى جانب ما كانوا عليه من شدة و عصبية وعناد وحميَّة، فلا يتصور أن ينقلب هؤلاء مما هم عليه بين عشية و ضحاها.

و لما كان عليه الإعلام (التبليغ) من الأثر البارز في إنتشار الدعوة لله آنذاك فسأحاول التعر ض لأهم وسائل الإعلام في عصر النبي صلى الله عليه الصلاة والسلام والتي ساهمت في نشر الدعوة إلى الله.

أسباب اختيار الموضوع:

لابد لكل باحث أن يضع في حسابه العديد من الأسس والمعايير التي قوم بموجبها الاختيار السليم لمشكلة بحثه و عليه فهناك عدة دوافع في اختيار هذا الموضوع و هي الأسباب الذاتية:

- محاولة إجراء دراسة جديدة في هذا الموضوع.
- ميلنا للدعوة و قضاياها باعتبارها تخصصنا.

و أهم سبب كثرة حبنا لرسولنا الكريم عليه الصلاة و السلام و محاولة تسليط الضوء على جزء من حياته.

أما الأسباب الموضوعية:

- إثراءالمكتبة بمثل هذه المو اضيع المهمة في حياة المسلمين.
- نظرا لأهمية الإعلام في حياتنا و قدرته على بناءه مجتمع متماسك و ذلك من خلال الإقتداء بالإعلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

- بث الوعي الإعلامي لدى الإعلاميين ومحاولة الإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في معالجة الأمور الإعلامية بحنكة و براعة.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

- إن الإعلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يُعد اللبة الأولى في نشر الدعوة الى الله.
- بيان أن الإعلام قديم قدم الإنسان و أن لكل عصر وسائله الخاصة.
- بيان كيف انتشرت الدعوة الى الله من خلال الوسائل المناسبة في عهد صلى الله عليه وسلم بيان كيف استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم من نشر الدعوة الإسلامية من خلال وسائل في عصره.

أهداف الموضوع:

أن يتعرف المسلمون على كيفية إنتشار الدعوة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم تسليط الضوء على حياة الرسول الإعلامية،و بيان أنه رجل اعلامي محنك و بيان كيف كان الاعلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم للعالم.

المساهمة في التأصيل للإعلام الإسلامي الذي ينبع من القرآن و السنة.

بيان قوة الإعلام الإسلامي و جذوره النابعة من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وقدرته على مواجهة الحملات الإعلامية المعادية للإسلام، واتساع رغبة المعرفة لدينا حول الموضوع المطروح، و الإجابة على التساؤلات المطروحة في الدراسة .

المنهج المتبع:

لقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الإستقرائي، حيث قمت بإستقراء ما كتب عن وسائل الإعلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

و كذلك المنهج الوصفي لإعطاء الصورة الحقيقية عن الوسائل التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في نشر دعوته و بلوغها العالمية، و بيان عظمته و عظمة الرسالة التي يحملها.

إشكالية الدراسة:

في مجتمع وثني وبيئة جاهلية رفضت وبكل قوة دعوة الإسلام واعتبرتها مروقا عن دين الآباء شقت الدعوة الاسلامية طريقها الى الانتشار و الذيوع و التمكين و التساؤل المطروح هنا، كيف تحقق ذلك و ما الوسائل التي استخدمها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في بلاغ دعوته، وما مدى تنوعها وفعاليتها، هذا ما ترمي اليه هذه الدراسة الى معرفته و الاجابة عليه.

الدراسات السابقة:

و أما مصادر البحث و مراجعه، فقد اعتمدت على جملة من الدراسات و أهمها الدراسات السابقة.

من خلال اطلاعي على الموضوع وجدت أنه لم يأخذ نصيبه من البحث حيث لم ينفرد بدراسة مستقلة خاصة بوسائل الإعلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم و دورها في نشر الدعوة الى الله إلا في بعض الدراسات التي تناولت الموضوع و لكن بصورة غير مفصلة و من أهم هذه الدراسات:

- دور المرأة في المجال الاعلامي المعاصر في الفقه الاسلامي للطالبة صفاء محمد
- الاعلام الاسلامي (ماهيته، خصائصه أدواته، واقعه، اشكالياته الراهنة، للطالب محمد غياث مكتب).

خطة البحث

مقدمة

الفصل التمهيدي: ماهية الدعوة و الإعلام

المبحث الأول: ماهية الدعوة

المبحث الثاني: ماهية الإعلام

الفصل الأول: تاريخ الاعلام في الجزيرة العربية

المبحث الأول: مجالات الاعلام في الجزيرة العربية

المطلب الأول: وسائل الاعلام الخارجية

المطلب الثاني: وسائل الاعلام الداخلية

المبحث الثاني: الإعلام في صدر الاسلام

المطلب الأول: وسائل الإعلام في صدر الإسلام

المطلب الثاني: دعائم الإعلام في صدر الإسلام

الفصل الثاني: صلح الحديبية و حجة الوداع من الناحية الإعلامية

المبحث الأول: صلح الحديبية من الناحية الاعلامية

المبحث الثاني: حجة الوداع من الناحية الاعلامية

خاتمة.

الفصل التمهيدي

ماهية الدعوة و الإعلام

المبحث الأول: ماهية الإعلام

المبحث الثاني: ماهية الدعوة

الفصل التمهيدي: مفاهيم عامة حول الدعوة و الإعلام

المبحث الأول : ماهية الإعلام

المطلب الأول : تعريف الإعلام

الفرع الأول : تعريف الإعلام لغة

الإعلام لغة من مادة علم، يعلم علما و يدل على أثر بالشيء يتميز به[1].

فتقول أعلمته بكذا أي استشعرته و علمته تعليما و العلم من صفات الله عز وجل فالله العالم، العليم العلام[2] قال تعالى﴿ عَـٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [3] و قال تعالى ﴿ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّـٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾ [4] و قال سبحانه و تعالى ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ ﴾[5] و العلم نقيض الجهل، ويقال إستعلم لي خبر فلان و أعلميه حتى أعلمه و استعلمني الخبر فأعلمته إياه[6] و علمت الشيء أعلمه علماء عرفته[7] و جاء في اللغة بمعنى التبليغ يقال بلغني القوم بلاغا أي أوصلتهم الشيء المطلوب، قال تعالى ﴿وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[8]

و البلاغ إيصال الشيء للمتلقي أو السامع لقوله صلى الله عليه وسلم (بلغوا عني ولو آية و حدثوا عني بني إسرائيل و لا حرج و من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) [9].

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، باب العين و اللام، 109/4.

[2] الفراهيدي، العين، باب العين و اللام و الميم، 152/2.

[3] سورة التغابن آية 18.

[4] سورة يس الآية 81

[5] سورة المائدة من الاية 109

[6] ابن منظور، لسان العرب، مادة عين، 486/484/12

[7] الجوهري، الصحاح، مادة علم، 1990/5.

[8] سورة القصص، الآية 51.

[9] البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل 170/4، ج 1.

و بلغ و أنبأ و بين و أوصل بمعنى أعلم و تعني إشاعة المعلومات و افهامها لهم وبثها و تعميمها و نشرها و إذاعتها على الناس.[1]

و الإعلام غير التعليم لأن الإعلام إختص بما كان أخبارا سريعة و أما التعليم فقد ينطوي على التكرار و التكثير.

و خلاصة القول في تعريف الإعلام لغة: تحصيل العلم عند المتلقي أو المخاطب، فقد يكون جاهلا به فيعلمه، و قد يكون عالما به فيثبت في ذهنه، فيحصل المقصود منه، والأصل هو تحقيق غاية العلم و هي حصول حقيقة للمتلقي.[2]

الفرع الثاني: تعريف الإعلام اصطلاحا

أما الإعلام اصطلاحا فقد تعددت التعاريف فيه و إختلفت في المضمون و الشمول للإعلام حسب المفهوم المعاصر و ذلك لإختلاف التصورات و تباين الأفكار و تضاد الأهداف التي أنيطت بهذا العلم و بوسائله المعاصرة و الحديثة و هي كثيرة جدا لكن تقتصر على التعريف الذي أخذ به الكثير من الكتاب المعاصرين و قالوا بأنه أوضح تعر يف وهو تعريف العالم الألماني (توجروت) حيث عرفه بأنه التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وروحها و ميولها و إتجاهاتها في نفس الوقت.

أي أن الإعلام لابد أن يكون صادقا مجردا عن الميول و الأهواء غير متحيز قائما على أساس من التجربة الصادقة متمشيا مع الجمهور الذي يوجه إليه.[3]

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة عين 487/12.

[2] صفاء محمد المبيض، دور المراة في المجال الاعلامي المعاصر في الفقه الاسلامي رسالة ماجستير في الفقه المقارن كلية الشريعة والقانون،الجامعة الاسلامية،غزة2009ص3

[3] عبد الله قاسم الوشلي، الإعلام الإسلامي في مواجهة الاعلام المعاصر بوسائله المعاصرة (ط2، اليمن 1414 هـ، 1993 – 1994)، دار البشير للثقافة و العلوم الاسلامية، ص10.

و الإعلام أيضا هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة و المعلومات السليمة، و الحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يصير هذا الرأي معتبرا موضوعيا عن عقلية الجماهير و إتجاهاتهم وميولهم.[1]

المطلب الثاني: نشأة و تطور الإعلام

الفرع الأول : الإعلام كمضمون

الإعلام كمضمون وجد بوجود هذا الانسان و نشأ معه وإرتبط باستخلافه في هذه الأرض لقوله تعالى ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[2]

فهذه الآية يستفاد منها أن الإنسان عرف الإعلام من أول وهلة في الحياة و كان يمارسه بطرق مختلفة و فطرية ألهمه الله عز وجل و علمه إياها حيث كان الإنسان الأول عندما لا تسعفه اللغة بما يريد الإفصاح عنه يستخدم للتخاطب بعض الحركات و الأصوات التي تعبر عن مراده و يفهمها المخاطب كالإشارة و إشعال النار،والنداء بأصوات معينة، ودق الطبول و غير ذلك من الأمور البدائية و التي لا يزال بعضها مستخدما إلى عصرنا هذا، ثم تطورت المفاهيم و الأعراف حتى أصبحت الكلمات هي الوسيلة الفعالة التي يعبر بها الإنسان كما يريد و تشكلت مضامين الإعلام بعد ذلك و تطورت و تعددت وجهاته وغاياته ويقول الدكتور حاتم (لقد عرفت القبائل البدائية ثلاثة أشكال من الإعلام و هي أولا الإعلام المتمثل في المراقب المكلف بإستطلاع حالة الطقس لمعرفة ما إذا كان يسمح

[1] سامي محمد الصلاحات، الإعلام الوقفي (دور وسائل الاتصال الجماهيري في دعم و تطوير أداء المؤسسات الوقفية) (ط1، 1427، 2006م مكتبة الكتب الوطنية للنشر) ص 17.

[2] سورة البقرة، الآية 31 .

بالعمل أولا، و ما إذا كانت الكوارث الطبيعية توشك أن تقع أم لا، و كان هذا المراقب يعود إلى عشيرته ليزودها بالأخبار و المعلومات المتعلقة بمهتمه.

ثانيا الإعلام المتمثل في الرجل الحكيم الذي يستشار في الأمور الهامة المتعلقة بحياة العشيرة و مصالحها فهذا الرجل الحكيم كان يزود عشيرته بالأراء الصائبة و الحلول العملية لمشكلاتهم.

ثالثا: الإعلام المتمثل في الرجل المعلم الذي يتولى تنشئة الأطفال ليجعل منهم أفرادا صالحين يحافظون على عادات و تقاليد و قيم عشيرتهم و كذلك يعمل على نشر السلام و تجنيب البشرية شر الحروب و الحقيقة أن الإعلام كمضمون و حقيقة يجب أن تعرفها البشرية من سكنت الأرض نشأ مع أول رسول أرسله الله عز وجل إلى عباده و أمره بالتبليغ و البيان قال تعالى ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣﴾[1]

و كانت الرسالة الإعلامية قاصرة على قوم ذلك الرسول أو الأمة التي نشأ فيها حيث كان لكل أمة رسول يقوم بواجب الإعلام فيها (و ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم).

و في ظل هؤلاء الرسل – صلوات ربي عليهم و سلامه عليهم – تطور الإعلام مضمون و محتوى و وسيلته و أسلوب بوحي من الله عز وجل اليهم، و قد كانت و برسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) إكتملت الرسالة الإعلامية الحقة مضمونا و محتوى (اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام دينا)[2].

[1] سورة النساء الآية 163.

[2] عبد الله القاسم الوشلي، مرجع سابق، ص 18 .

الفرع الثاني: الإعلام كوسيلة

و أما الإعلام كوسيلة فقد بدأت بدايته تتطور بتطور الإنسان في فهمه و إدراكه وبمقدار ما أنيط به من تكاليف الحياة و علوم يعيها و يبلغ بها و لذلك كانت الوسائل تشمل في الإشارات و النار و النداء و الصوت و الطبل و غير ذلك من الوسائل التي كانت للإتصال بين الأسر و القبائل و الأمم و الشعوب.

ورغم قدم هذه الوسائل فقد ظل إستخدامها قائما في بعض المجتمعات المختلفة و مازال بعضها يمارس مثل الصيحات، و دق الطبول كوسائل إتصال خاصة في الجيوش والكشافة و الهاتف و الإشارات الهوائية و السلكية و اللاسلكية.

و بمعرفة الإنسان للكتابة غدت الرسائل وسيلة عامة و قد لجأ إليها فراعنة مصر في كتابة مراسيمهم و أخبارهم على ورق البردى يرسلونها إلى عمالهم في مختلف الأنحاء وبصورة فعالة، و يبدوا أنهم لم يكونوا مسبوقين بأحد من قبل، مما جعل بعض المؤرخين يعتقد أنهم كانوا أول من استخدم النشر كوسيلة من وسائل الإعلام، حيث تنشر أخبار الانتصارات على جدران المعابد و المسلات القديمة ليقرأها الشعب و لتصبح تاريخا يقرأه الأبناء من بعدهم

و فعل الاشوريون و البابليون و أهل الحضارات القديمة الشيء نفسه حيث برزت الإذاعة كوسيلة هامة من الوسائل الإعلامية منذ القدم ولو أنها لم تأخذ الشكل الفني الراقي الذي نعرفه اليوم، فقد كان هناك أعوان مهمتهم إذاعة الأخبار و كانت وسيلتهم في ذلك التنقل من حي لآخر داخل البلد الواحد و كان واحدهم يسمى المنادى كما كان آخرون ينتقلون من بلد لآخر لنفس الغرض

ثم أصبح الشعر وسيلة إتصال مباشرة بين المجتمعات القديمة، و قد أثبت التاريخ أن القصيدة الشعرية لم تلق منزلة رفيعة كما لقيت في الجزيرة العربية.[1]

فقد كانت وسيلة فعالة للإعلام و الدعاية لم تستطع غيرها من الوسائل أن تدانيها في المنزلة عند العرب حيث كانوا يختارون أجود القصائد و يعلقونها على أسوار الكعبة– فعرفت بالمعلقات – و إشتمل الشعر العربي على ملاحم في الفخر و الهجاء و المدح والغزل و أخبار المعارك و الرثاء مما جعله سجلا حافلا لا يكتب تاريخ دون الرجوع إليه ولقد كانت وسائل الإعلام في العصور الماضية وسائل فطرية لإشباع حاجات أساسية لدى الإنسان و لقد شهد الإعلام تطورا هائلا و حقق طفرة واضحة تشاهد اليوم مظاهرها و ترقب آثارها و نتائجها بإهتمام بالغ خاصة في الأساليب التقنية المتطورة التي ألغت المسافات تماما حتى أصبح العالم قرية كونية صغيرة فتلاشى عامل الزمن و تقلصت المسافة و تخطت وسائل الإعلام الحديثة المكان و الزمان.

ثم ظهرت الطباعة فأصبحت المطبعة ذات تأثير مباشر على إتجاهات الرأي العام بما تصدره من كتب،و نشرات و صحف و مجلات ثم ظهرت الاذاعة و بعدها التلفزيون الذي كان من أخطر الوسائل تأثيرا على العقول.

و الأمر المهم الذي يجب أن ننبه عليه و نلفت الأنظار إليه هو أن الوسائل الإعلامية نالت من الإسلام إهتاما كبيرا من حيث التطوير و التحسيس على مختلف العصور و لم يتوقف المسلمون عن ذلك إلا حيث أصابهم الوهن و إنشغلوا بالترف و تهاونوا في تعاليم دينهم و تنفيذ أوامر ربهم، و من أمثلة تطوير الوسائل في الإسلام:

- لقد طور وسيلة الكلمة حتى أصبحت الأداة الفعالة في ميدان البلاغ و البيان.

[1] المرجع السابق، الاعلام الاسلامية في مواجهة الاعلام المعاصر، ص 19 – 20.

– و طور الخطابة حتى أصبحت ولا زالت الأداة الإعلامية الاسلامية الوحيدة التي لا يستعاض عنها بغيرها و فريدا للتمكين فقد جعلها واجبة في الأسبوع مرة و حبب و رغب إليها في الأعياد و المناسبات.

– فرض الحج وطور مناسكه حتى أصبح دعاية إعلامية عالمية لا محيص لكل مسلم عنها.

– و شرع الأذان وهو أفضل وسيلة إعلامية لإعلان التوحيد و الدعوة إلى أفضل العبارات و طريق الفلاح وهو إعلام بدخول وقت أفضل عبادة الصلاة و شرع في اليوم خمس مرات.

– و فرض الجهاد وهو أحسن وسيلة للدعاية و الدعوة و ترسيخ دعائم الإسلام و إقرار الأمن و الاستقرار.

– و أوجب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و رغب في القيام به جماعيا و فرادى و هو من الوسائل الإعلامية المجدية و المؤثرة

و مع ذلك كله فقد إحتفظ الإسلام بالوسائل المشروعة التي كان يستخدمها أهل الجاهلية مثل الشعر، الأسواق، المناداة، الطبول و غيرها من وسائل الإعلام المعتمدة في الزمن الذي بدأت فيه مسيرة الدعوة بأمر الله عز وجل لرسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) بالصدع و البلاغ بها[1] قال تعالى ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾[2]

المطلب الثالث: فريضة الإعلام في الاسلام

ليس من سبيل المغالاة القول بأن الدين الإسلامي دين إعلامي بطبيعته لأنه يقوم على الإفصاح و البيان فلقد قال تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيان و الهدى من بعدما

[1] المرجع السابق، الاعلام الاسلامي في مواجهة الاعلام المعاصر، ص 21–23.

[2] سورة الحجر، آية 94.

بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون، إلا الذين تابوا و أصلحوا و بينوا فأولئك أتوب عليهم و أنا التواب الرحيم)[1]

ففي هاتين الآيتين الكريمتين دليل قاطع على أن ضرورة الإعلام من دين الله الحق ليست مقصورة على الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقط بل تتعداهإلى جميع المسلمين الذين آمنوا برسالته و من يتقاعس عن أداء هذا الواجب المقدس فهو ملعونو جعل الله جزاء القائم بالإعلام الإسلامي عظيما فقال (و من أحسن قولا ممن دعا إلى الله و عمل صالحا و قال أنني من المسلمين) و في الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (نصر الله عبدا سمع مقالتين فحفظهما و واعاها و أداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهم قلتمسلم اخلاص العمل لله، والنصيحة للمسلمين و لزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحيط من ورائهم)[2] و هكذا يحث الرسول – صلى الله عليه وسلم – على إستمرار الإعلام عبر الأجيال و يعد العاملين في هذا الميدان بأن ينظر الله وجوههم.

إذن فالإعلام فريضة على كل مسلم و مسلمة بالغ عاقل ذكرا كان أم أنثى بشرط أن يكون هذا الإعلام قائما على علم و بصيرة (قل هذه سبيلي أدعوا على بصيرة أنا و من اتبعني و سبحان الله و ما أنا من المشركين) فعلينا أن نخبر الناس بمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الدين الإسلامي دين عالمي بطبيعتة كما أن الإعلام فريضة على كل مسلم و مسلمة.

المطلب الرابع: الإعلام و المجتمع

إذا تساءلنا عن دور الإعلام في المجتمع و ما يستطيع أن يسهم به الإعلام في بناء و تطوير المجتمع فإن الإجابة أكبر و أوسع بأن تحتويها عبارة محددة ذلك لأن المجتمع

[1] ابراهيم اسماعيل، الاعلام الاسلامي وسائل الاتصال الحديثة (1414هـ دعوة الحق، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الاسلامي)، ص 15 – 16.

[2] رواه مسلم في صحيحه و الامام أحمد في مسنده

يقوم أساسا على الاتصال بين أفراده و جماعاته و كل إتصال بين البشر يحمل في ثناياه ضربا أو ضروبا من الإعلام و على ذلك لا يمكن تخيل مجتمع بشري بدون إعلام وهو أمر لم يستحدثه البشر و إنما حتتهم إليه فطرتهم لأنهم جبلوا على الإجتماع و التعارف ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[1]

و هذا التعطش الفطري المتجدد لدى البشر إلى المعرفة و التعارف هو ماأكسب التجمعات البشرية منذ القدم صفة المجتمعات و خصائصها وهو أيضا ماحدا بالإنسان في كل من العصور إلى تطوير وسائل الإتصال بغيره من قريب أو بعيد حتى تطورت تلك الوسائل إلى ما نشهده الآن في العصر الحديث من وسائل الإعلام المتقدمة و لا شك أن الإعلام في العصر الحديث أصبح يمثل قوة كبرى لها أثرها في بناء و تطوير المجتمع البشري.

إن ما يستطيع أن يحصل عليه المواطن من مجالات الإعلام المختلفة أن يتصل بغيره من البشر فيعلم ما لديهم من الأخبار و المعلومات و يطلع على ما قد إكتسبو منالتجارب والخبرات و ما حققوا من الإنجازات و من هنا يتضح الدور الكبير و الخطير للإعلام الذي يستطيع أن يسهم به في تطوير المجتمع بشتى فئاته و قطاعاته و حل مشكلاته و من ذلك ما يلي:

1. وصل المواطن بكل مايعنيه في المجالات التي تتصل بإهتماماته المختلفة.
2. نقل الخبرات و تنمية المهارات في مختلف مجالات النشاط الإنساني و معاونة قطاعات الخدمات المختلفة في تأدية رسالتها (قطاع الصحة، قطاع التعليم، الانتاج).[2]
3. الإسهام في حل مشكلات المجتمع بإلقاء الضوء عليها و التوعية بها و إقتراح أفضل الحلول لمعالجتها.
4. رفع مستوى الثقافة و تطوير الفكر العام للمجتمع.

[1] سورة الحجرات الآية 13.

[2] حامد عبد الواحد، الاعلام في المجتمع الاسلامي، ص 23- 24.

5. تكوين الرأي العام المستنير إزاء قضايا المجتمع الداخلية و الخارجية من خلال توفير المعلومات الصحيحة و الكافية و عرض مختلف الآراء الواعية و الصادقة.

- و هكذا نرى أنه لم يمكن فصل الإعلام عن أي من جوانب الحياة اليومية في المجتمع ذلك أن الإعلام يحمل على عاتقه مهمة نقل و تطوير الإ ث الحضاري و الإرث الإجتماعي من جيل إلى جيل و هي مهمة دائبة يومية بل أنها تكاد تكون مهمة لحظية.

و مجمل القول أن الإعلام بالنسبة للمجتمع الإنساني المعاصر أشبه ما يكون بجامعة كبر ى مفتوحة لها مناهجها اليومية المتجددة و المتغيرة الظروف و الأحداث و المتطورة بتطور الحاجات و الإهتمامات و المتسعة بإتساع الوعي العام و النشاط العام للمجتمع، وأيضا يمثل الإعلام مرآة المجتمع الكبرى و التي يتطلع فيها الجميع ليرى بعضهم بعض يتطلع فيها المواطن ليرى و يسمع الآخرين في مسيرة الحياة اليومية للمجتمع.[1]

[1] المرجع السابق، الاعلام في المجتمع الاسلامي، ص 25-26.

المبحث الثاني: ماهية الدعوة

المطلب الأول : تعريف الدعوة

الفرع الأول : تعريف الدعوة لغة

جاء في (دائرة المعارف القرن العشرين مايلي):

"دعاةيدعو، دعاء ً ا، و دعوى "ناداه، و صاح به، و دعا له " طلب الخير له من الله دعا عليه، طلب له الشر من الله تعالى " تداعى الناس" دعا بعضهم بعضا.

وجاء في لسان العرب[1]، الدعوة المرة الواحدة من الدعاء و الدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع، و رجل داعية، إذا كان يدعو الناس إلى دين أو بدعة، وأدخلت الهاء في داعية للمبالغة.

و الدعوة غير قاصرة على أناس بعينهم فكل واحد في مجال معين يدعو إلى الله و بهذا يتضح أن كلمة دعا و مشتقاتهاتدور بين الداعي و ما يدعو إليه من خير.

الفرع الثاني: تعريف الدعوة إصطلاحا

هي حث الناس على الخير و إنقاذهم من الشر و تحذيرهم من أمر يخش عليهم الوقوع في بأسه.

– و هي قيام العلماء المستنرين في الدين بتعليم الجمهور من العامة ما يبصرهم بأمور دينهم و دنياهم على قدر الطاقة.[2]

و الدعوة إلى الله رسالة الأنبياء جميعا، و لكن هذه الأمة شرفت دون سائر الأمم بحمل أمانة الدعوة إلى الله، و قيادة البشرية إلى طريق الهدى و الرشاد قال تعالى " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله"

---

[1] المجلد 4، ص 46.

[2] الدعوة الى الإسلام، أبو بكر ذكرى، ص 8.

ولقد جاءت الدعوة بعدة تعريفات و لعلّ من أبرزها

نداء الحق: أي الله سبحانه و تعالى: للخلق ليوحدوا الله سبحانه و تعالى و يعبدوه

- الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر
- التعريف و التبصرة و التذكير و الإنذار و التبشير بما يريده سبحانه و تعالى للناس.
- النصيحة و التصحيح و بيان العقيدة الصحيحة
- الجهاد في سبيل الله و إعداد المسلمين للإنتصار على أنفسهم و على أعدائهم
- الكلمة الطيبة في قول رشيد و رأي سديد و توجيه صحيح، و علم نافع و كتاب مفيد.

و إذاعة طيبة و كتاب مبارك مستمد من كتاب الله و سنة نبيه (صلى الله عليه وسلم)[1]

و هي كذلك، حث الناس على الخير و الهدى و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ليفوزا بسعادة العاجل و الآجل في الدنيا و الآخرة و الدعوة الإسلامية و هي تنتسب إلى الحق دون سواه لها أعماقها في فكرة الخلق و حقائق الوجود، فليست دخيلة على فطرة الناس أو بعيدة عن شؤون الخلق و هي ترشد إلى الغاية و تدعو إلى الاستقامة و تهدي للتي هي أقوم،و تعنى بكل شأن في كل مكان و زمان و تحفظ النفس من التردي في الباطل في قصد أو قول أو فعل و تعلي من قيمة الإنسان حيث كان و تعلمه أن الأشياء مع عظمها و كبرها خلقت من أجله و سخرت له، و كل ذلك يدخل في قوله تعالى ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ١٠ ﴾[2]

و أنه خلق لعبادة ربه فلا يسجد لغيره ولا يذل لسواه، و هي ذات معالم و حدود تقي الإنسان من ظلم نفسه، أو ظلم غيره و هي بفرائضها و معالمها و حدودها تزكي النفس

[1] فهد بن حمود العصيمي، الدعوة الى الله أهميتها و وسائلها، دار بن خزيمة، ص 6 – 7.

[2] فاطر الآية 10.

وتنمي الروابط و تحفظ الحقوق و تصون القيم و الأخلاق و تحدد للمجتمع البشري كله طريق أمنه و سلمه و تدعوا إلى تعارفه و تحذر من تناكره.[1]

المطلب الثاني: حكم تبليغ الدعوة

حكم تبليغ الدعوة الوجوب العيني على الأنبياء و العلماء الذين فقهوا دين الله و الوجوب الكفائي لمجموع الأمة .

الفرع الأول: أدلة الوجوب من القرآن

و من أدلة الوجوب من القرآن الكريم قوله تعالى:

1. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ ﴾[2]
2. ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٦٧ ﴾[3]
3. ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٩٤ ﴾[4]
4. ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ ۝٦٧ ﴾[5]
5. ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝١٠٤ ﴾[6]
6. ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ۝٧١ ﴾[7]

---

[1] محمد الراوي، الدعوة الإسلامية، دعوة عالمية، (ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1415هـ/1995م)، ص 6.

[2] سورة المدثر، الآية 1-3

[3] سورة المائدة، الآية 67.

[4] سورة الحجر، الآية 94

[5] سورة الحج، الآية 67

[6] سورة آل عمران، الآية 104.

[7] سورة التوبة الآية 71.

الفرع الثاني: أدلة الوجوب من السنة

1.عن أبي سعيد الخذري رضي الله عنه قال (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه و ذلك أضعف الإيمان)[1]

2.عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (و الذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف و لتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعوه فلا يستجاب لكم)[2]

3.عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بلغوا عني ولو آية)[3]

4.و من فوق جبل عرفات وقيل إنتقاله للرفيق الأعلى بثلاث و ثمانين يوما، قال قولته الآمرة الخالدة(ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب)[4]

5.و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ العلم على أصحابه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فعن جابر بن عبد الله قال (بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم)

6. ولقد أجمع المسلمين على وجوب تبليغ الدعوة الإسلامية و هذا الإجماع انعقد خلال عصر الصحابة و التابعين[5]

---

[1]رواه مسلم

[2]رواه الترميذي بإسناد حسن.

[3]رواه البخاري.

[4]رواه مسلم.

[5]محمد عبد العزيز، التبرت في فقه الدعوة و الداعية (جامعة الأزهر كلية أصول الدين و الدعوة بالزقازيق، ص 9-10.

المطلب الثالث: وسائل نجاح الدعوة

لقد رسم القرآن دستور الدعوة إلى الله في قوله ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ [1]

وقد عرض القرآن في كثير من سور أهداف الدعوة و أركانها و حقائقها الأساسية، ومن هذه الحقائق الإيمان بالله وحده و بالحياة الآخرة و بالوحي و بالرسالة كما أرسى القرآن قواعد الدعوة و مبادئها و عين وسائلها و فرائضها و رسم المنهج للرسول الكريم و للدعاة من بعده.

الفرع الأول : أن الدعوة دعوة إلى سبيل الله

لا للشخص الداعي و لا لقومه فليس للداعي من دعوته إلا أنه يؤدي واجبه لله، لا فضل له يتحدث به، لا على الدعوة، ولا على من يهتدون به، و أجره بعد ذلك على الله.

الفرع الثاني: الدعوة بالحكمة

وهي النظر في أحوال المخاطبين و ظروفهم، و القدر الذي بينه لهم الداعية في كل مرة حتى لا يثقل عليهم ولا يشق عليهم بالتكاليف قبل إستعداد النفوس لها و الطريقة التي يخاطبهم بها، و التنويع في هذه الطريقة حسب مقتضياتها فلا تستبد به الحماسة و الاندفاع و الغيرة فيتجاوز الحكمة في هذا كله و في سواه[2].

الفرع الثالث: الموعظة الحسنة

والموعظة الحسنة التي تدخل إلى القلوب برفق و تتعمق المشاعر بلطف لا بالزجر والتأنيب في غير موجب و لا يفضح الأخطاء التي قد تقع عن جهل أو حسن نية فإن الرفق

[1] سورة النحل الاية 92.

[2] عبد الله شحاته، الدعوة الاسلامية و الاعلام الديني (ط2، القاهرة، 1996م) ص 5.

في الموعظة كثيرا ما يهدي إلىالقلوب الشار دة و يؤلف القلوب النافرة و يأتي بخير من الزجر و التأديب و التوبيخ[1]

الفرع الرابع: السيرة الحسنة

من الوسائل المهمة جدا في تبيلغ الدعوة إلى الله و جذب الناس إلى الاسلام السيرة الطيبة للداعي و أفعاله الحميدة و صفاته العالية، و أخلاقه الزاكية مما يجعله قدوة طيبة و أسوة حسنة لغيره و يكون بها كالكتاب المفتوح يقرأ فيه الناس معاين الإسلام فيقبلون عليه وينجذبون إليها، لأن التأثير بالأفعال و السلوك أبلغ و أكثر من التأثير بالكلام.[2]

المطلب الرابع: من فوائد الدعوة

أن الدعوة إلى الله لها فوائد عظيمة و كثيرة في حياة الفرد و المجتمعلعلً من أبرزها

الفرع الأول : الفائدة الأولى

أن الداعي إلى الله يحصل على الطمأنينة القلبية لأنه يؤدي هذا الواجب العظيم، الذي فرضه عليه ربه جل شأنه، و الذي لا يؤدي هذا الواجب تجده يلوم نفسه و هو غير مطمئن البال، لأن الموقف السلبي محزن و مؤثر جدا و ذلك مثل أثر التعطل عن العمل الدنيوي يأتي بالأمراض النفسية لأولئك المتعطلين و الدراسات الحديثة في الطب النفسي تؤيد ذلك فالعاطلون عن العمل يعانون من أمراض نفسية كثيرة غير ما يعانيه الذين يعملون فالذي يعمل يؤدي واجبه و يحقق غاية في نفسه و رغبة فطرية في ذاته.

[1] عبد الله شحاته، المرجع السابق، ص 6.

[2] عبد الكريمز يدان، أصول الدعوة (ط2 بغداد، 1396 هـ/ 1976) ص 467.

الفرع الثاني: الفائدة الثانية

فإن الداعي إلى الله يتعلم من المدعوين حيث يسألونه و يجيب عما يعلم و يبحث عما لا يعلم، فالعالم يزداد علمه بينما القاعد في زاوية من زوايا بيته لا يفتح صدره للعلم و لا لطلبة العلم).

يضعف علمه و ينسى كثيرا فالعالم الداعي تجد عنده ما يقبل موسم رمضان يدرس أحكام رمضان بالتفصيل، و عندما يأتي موسم الحج يدرس أحكام الحج بالتفصيل، و بذلك يزداد علمه يوما بعد يوم.

الفرع الثالث: الفائدة الثالثة

هي أن الداعي إلى الله يتمثل صفات المدعوين التي تنقصه، و ليس من الضروري أن يكون ذلك الداعي أفضل من المدعوين في كل صغيرة و كبيرة، و لكن يجب أن يتمثل الداعي ما يدعوا إليه لكي يكون ذلك أعون على إجابة دعوته و الإقناع بما يدعو إليه من قبل المدعوين

الفرع الرابع: الفائدة الرابعة

أن الدعوة إلى الله تجعلك تحت المجهر البشري فتلاحظ في كل تصرفاتك كبيرها وصغيرها فينظر إليك النقاد و الحساد و يقدمون لك النقد و التجريح و النصح و التوجيه.

الفرع الخامس: الفائدة الخامسة

إن الداعي إلىالله عندما يتعامل مع الناس فإنه يتر بى على صفات جديدة لا يمكن أن يتربى عليهاو يكتسبها بمفرده فمثلا ضبط النفس لا يكون إلا من خلال التعامل مع الآخرين و كذلك النصح و الإهتمام بالغير و الدراسات الحديثة في الطب النفسي تدعو إلى علاج بعض الأمراض بالعلاج الجماعي، حيث يجتمع حوالي عشرة أشخاص فيتعلمون من بعضهم

البعض و يكسبون صفات و أخلاق جديدة و المسلمون من خلال الدعوة إلى الله يمارسون سببا مهما في الوقاية من الأمراض النفسية التي يعاني منها أولئك المنعزلون[1].

[1] عبد الله الخاطر، الدعوة غلى الله، توجيهات وضوابط، (ط1، 1419هـ)، ص 17.

الفصـــل الأول

تاريخ الاعلام في الجزيرة العربية

المبحث الأول: مجالات الإعلام في الجزيرة العربية

المبحث الثاني: الإعلام في صدر الإسلام

الفصل الأول: تاريخ الاعلام في الجزيرة العربية

تمهيد:

لم يكن الإعلام وليد عصر من العصور عبر التاريخ البشري و لم يكن نتاج حضارة معينة من الحضارات الإنسانية، ذلك أن الإعلام قديم قدم العصور التي شهدت نشأة الجماعات الأولى من البشر في بقاع محدودة من الأرض، و ذلك لأن الإنسان إجتماعي بطبعه وهو بفطرته دائم التطلع إلى معرفة ما يجري حوله و ما يحدث في محيطه و عليه نخلصإلى تقرير مفاده أن الإعلام قديم قدم الوجود البشري على الأرض،وأنه قد نشأ مع نشأة المجتمعات الأولهن البشر ثم تطور ت وسائله و تنوعت أساليبه بتطور و تنوع و إتساع المجتمعات البشرية على مر العصور.

المبحث الأول: مجالات الإعلام في الجزيرة العربية

عرفت الجزيرة العربية قبل الإسلام فنونا و أساليب و وسائل إعلامية متنوعة و خاصة في العصر الجاهلي، من هذه الفنون الاعلامية الشعر والمناظرات الأدبية في الأسواق،ومنها ماكتسبته بحكم إتصالاتها الخارجية بغيرها من الأمم.

و يمكن تلخيص وسائل الاتصال في الجزيرة العربية قبل الاسلام إلى نوعيها الخارجي والداخلي.

المطلب الأول: وسائل الإتصال الخارجية

الفرع الأول: وسيلة التجارة

من القديم كانت جزيرة العرب طريقا عظيما للتجارة[1] حيث تنقل غلاتها إلى ممالك أخرى كالشام و مصر، و تنقل بعض غلات الممالكإلى البعض الآخر ذلك لأن طريق البحر لم يكن طريقا آمنا، فالتجأ التجار إلى البر يسلكونه، و لكن طريق نفسه كان طويلا و خطرا، لذلك أحاطوه بشيئ من العناية، كأن تخرج التجارة قوافل و أن تسير القوافل في أزمنة محدودة و في طرق محدودة، و كان في الجزيرة العربية طريقان عظيمان للتجارة بين الشام و بين المحيط الهادي، أحدهما يسير شمال من حضر موت إلى البحرين عبر الخليج الفارسي، ومن ثم الى صور و الثاني يبدأ من حضر موت أيضا و سير محاذيا للبحر الأحمر متجنبا صحراء نجد ، و متجنبا هضاب الشاطئ و وعورتها و على هذا الطريق الأخير تقع مكة في المنتصف تقريبا بين اليمن و بطرة هذه الطريق أفادت العرب فائدة كبيرة، و فتحت لهم بابا للرزق كبيرا فمنهم من كان يسكن المدن الواقعة على الطريق ويتاجر لنفسه و منهم من كان[2]و منهم من كان يستخدم في التجارة سائق أو حارسا أو دليلا، و مع ميل العربي

[1]حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، ج1 (ط14 بيروت، دار الجيل، 132هـ، 749م) ص54.

[2]حامد عبد الواحد، الاعلام في المجتمع الإسلامي، ص12

للغزو و النهب و التهديد، فكان كثير من القبائل يحمون القوافل من تعدي قبائل أخرى و زاد في نجاح تجارتهم علمهم بالصحراء و سبلها و مواضع الأمن و الخوف فيها و قدرتهم على تحمل القيظ و عناء السير، و كانت التجارة قديما في يد اليمنيين و كانوا هم العنصر الظاهر فيها، فعلى يدهم كانت تنقل غلات حضرموت و ظفار و وارادت الهند الى الشام ومصر ثم نلحظ اليمنيون و حلّ محلهم القبض على ناحية التجارة عرب الحجاز و كان ذلك منذ القرن السادس للميلاد، و جعل عرب الحجاز مكة قاعدة لتجارتهم، وضعوا الطريق تحت حمايتهم و وصل المكيون قبيل الإسلام إلى درجة عظيمة في التجارة، و على تجارة مكة كان يعتمد الروم في كثير من شؤونهم حتى فيما يترفون به – كالحرير– و كان أشهر من يسكن مكة قبيلة قريش، و سميت قريشا لاشتغالها بالتجارة.[1]

ففي لسان العرب (و قيل سميت بذلك لأنهم كانوا أهل تجارة و لم يكونوا أصحاب ضرع و زرع، من قولهم فلان يتقرش المال أي يجمعه)

و في الاغاني (إن عمارة بن الوليد المخزومي و عمر بن العاص و كانا كلاهما تاجرين خرجا الى النجاشي و كانت أرض الحبشة لقريش متجرا و وجها) و قد ساعد قريش على بلوغ هذه المنزلة موقعها الجغرافي، فهي تقع في منتصف الطريق، و عين زمزم تسقى منه القوافل و تأخذ حاجته من الماء، و لأن قريش أهل الكعبة التي يدين العرب بعظمتها و تقديسها

(لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء و الصيف فليعبدو ا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع و آمنهم من خوف)و قال الزمخشري في الكشاف: كانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء لليمن و في الصيف إلى الشام[2]

فيمترون و يتجرون و كانوا في رحلتهم آمنين، لأنهم أهل حرم الله، و ولاة بيته فلا يتعرض لهم، و الناس غيرهم يختطفون و يغار عليهم قال تعالى ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧ ﴾ كان

[1] العلامة ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،مط، (لاط، بيروت، دار الكتب العلمية، 808هـ، 1406م) ص 371.

[2] أحمد أمين فجر الاسلام، (لاط، القاهرة، 2012، مؤسسة هذاوي للتعلم و الثقافة) ص22.

التجارة يخرجون بتجارتهم قوافل عظيمة و قد رأها(سترابو) و شبه القافلة منها بجيش،و ذكر الطبراني أن قافلة من هذه القوافل بلغت خمس مئة و ألف بعير، و قال إبن هشام في غزوة بدر :(ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم) سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في عير لقريش عظيمة فيها أموال لقريش، و تجارة من تجاراتهم، و فيها ثلاثون رجلا من قريش أو أربعون، منهم مخزمة بن نوفل و عمر بن العاص) و كانت هذه القوافل تخرج من عظيم إستعداد و كبير و حيطة تتقدمها الكشافة لتعرف ما في الطريق و الهداة يهدون السبيل، و الحراس يحرسون القافلة، وكانت القوافل التي تذهب من بلاد العرب إلى الشام تنزل في أسواق مدينة عينتها لهم الحكومة الرومانية و أول ما تنول في البلاد الرومانية تنزل في أيلة و هي المعروفة اليوم بالعقبة و منها تذهب إلى غزة،و هناك تتصل بتجار البحر الأبيض و من غزة يذهب بعض التجار إلى بصرى، و قد رؤوا أن النبي صلى الله عليه و سلم سافر في هذه القوافل مرتين مرة الى البصرى .

إن هذه التجارة لا تقتصر على تبادل العروض و النقود فقط بل تتعداها بكثير، حيث نرى العرب إستفادوا من فوق تجارتهم المادية شيئا من مدينة الروم و الفرس و أدبهم ،و هذا طبيعي فالرحلات إلى الأمم الممدنة تجعل دائما تحت أعين الراحلين مدينة جديدة يقتبسون منها على قدر إستطاعتهم و إستعدادهم، فقد نقلوا بما يرون من نظام في المعيشة و مبان ضخمة و معابد ،و بما يرون من حكومة تشرف على الأسواق وتجبي الضرائب و بما يسمعون من قصص و أدب و غيرها.[1]

و عليه فإن التجار في الجزيرة العربية كانوا يترددوا على أرض الشام و غيرها للتجارة، و كانت رحلاتهم تلك من أهم وسائل الاتصال و الاعلام الفعالة في تلك الفترة، حيث تمكنهم من إستطلاع أخبار و أحوال غيرهم من الأمم الى جانب قتباسهم لبعض المعارف والمهارات ينقلونها الى قومهم.

[1] المرجع السابق، أحمد أمين، فجر الاسلام، ص23.

الفرع الثاني: البعثات اليهودية و النصرانية

و من تلك الوسائل الاعلامية كذلك البعثات اليهودية و النصرانية التي كانت تتغلغل في جزيرة العرب تدعوا إلى دينها و نشر تعاليمها، فقد تكونت مستعمرات يهودية، في الجزيرة العربية قبل الإسلام بقرون و أشهرها (يثرب) التي سيمت فيما بعد بالميدنة و كان من أشهر القبائل اليهودية في يثرب قبيلة بني النضير و قبيلة بني قريظة و قبيلة بنو قينقاع و هما من اليمن و كان اليهود حملة الثقافة اليونانية الى الجزيرة العربية لأنهم نزحوا اليها من مراكز هذه الثقافة بالشام و الاسكندرية.

و أما البعثات النصرانية و من أهمها بعثة تنتمي إلى فرقة النساطرة و أخرى تنتمي الى فرقة اليعاقبة اليعقوبية في غسان وسائل قبائل الشام و النسطورية في الحيرة، و أهم مركز النصرانية في الجزيرة العربية هو نجران، و كان يتولى أمورها ثلاثة رؤساء السيد،العاقب والأسقف فالسيد كان رئيس القبيلة في الحروب و كان يتول أمر العلاقات بينها و بين القبائل الأخرى و العاقب يتولى الأمور الداخلية و الأسقف يتولى الأمور الدينية.[1]

و كان بنجران كعبة تضاهي الكعبة بمكة، ثم تحولت كعبة نجران إلى كنيسة و كان لنجران إتصال كبير بالحبشة لأنها يعقوبية المذهب و كان قس نجران يردون أسواق العرب يعظون و يبشرون و يذكرون بالبعث و الحساب و الجنة و النار.

و كانت النصرانية قبل دخولها الجزيرة العربية تحمل في ثناياها من الثقافة اليونانية كما هو الشأن في اليهودية، و كان كثير من آباء الكنيسة فلاسفة قبل أن يكونوا رجال دين فلجأوا إلى الفسلفة يستشهودن منها التعليل و البرهان.

[1] عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، (لاط، القاهرة، دار الفكر العربي ، 1980) ص24-25.

و هكذا كانت هذه البعوث اليهودية و النصرانية و سائل إتصال بين العرب و الأمم والمدنيات المجاورة.[1]

الفرع الثالث: إمارات الحدود

كانت الجزيرة العربية قبل الإسلام واقعة بين أعظم حضار تين في ذلك العصر الحضارة الفارسية من ناحية الشرق والحضارة الرومانية من ناحية الغرب و لما لم يستطع الفرس والروم إخضاع العرب لحكمهم فقد لجأواإلى إقامة و تدعيم إمارات عربية على الحدود المتاخمةتكون لهم رداءا يقيهم و يقي ممالكهم غارات البدو و غيرهم من قبائل الجزيرة العربية، و قد كانت هذه الإمارات همزةالوصل بين العرب من جهة و الأمم المجاورة من جهة أخرى، و من تلك الإمارات كانت إمارة الحيرة على تخوم الفرس و إمارة الغساسنة على تخوم الروم قال الهمزاني في كتابه (الوش المرقوم)

لم يصل إلى أحد خبر من أخبار العرب و العجم إلا من العرب، و ذلك لأن من سكن مكة أحاط بعلم العرب العاربة، و أخبار أهل الكتاب و كانوا (أي العرب) يدخلون البلاد للتجارة فيعرفون أخبار الناس[2]

المطلب الثاني: وسائل إتصال داخلية

كانت وسائل الاعلام الداخلي بين العرب في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام لا تختلف عن مثيلاتها في أي من المجتمعات البشرية الأخرى فقد جمعت كل الوسائل التي تعارفت عليها المجتمعات البشرية في عصورها و زادت عليها بعض الوسائل الأخرى التي كانت وليدة ثراء اللغة العربية قبل الإسلام مايلي:

[1] الاعلام في صدر الإسلام، ص24.
[2] حامد عبد الواحد، الإعلام في الجتمع الإسلامي، ص12، 13.

الفرع الأول: إشعال النار

و هي وسيلة إعلامية من أقدم الوسائل التي عرفها البشر، وقد كانت النيران تشعل للإعلام عن وقوع حادث جلل أو الاخبار عن عدو أو إنذراه بالحرب، و أيضا فقد كان إشعال النار أمرا مألوفا عند إقامة الولائم و حلول الأضياف، إذ كانت بمثابة الإعلان والدعوة للقريبو البعيد و كثير ا ما كان يشهد الشعراء تلك الولائم، و يمتدحون صاحب النار بقدر جوده و كرمه، و من ثم يتناقل الناس شعر الشعراء في مثل تك المناسبات مما يمثل مفخرة للمضيف صاحب النار.

و قد كان لإشعال النار لغة خاصة مميزة، فنار الولائم تختلف عن نار الإنذار، و النار التي تختبر عن وقوع حادث خطير تختلف عن غيرها – و هكذا يمكن القول بأنه كان للنار لغة إعلامية خاصة عند العرب و كذلك عند غيرهم من الأمم و قد تطورت وسيلة إشعال النار فوق المرتفعات و رؤوس الجبال إلى اقامة (المناور) بعد الإسلام ثم إلى المنائر التي تسترشد بها السفن و الطائرات في العصر الحديث.[1]

الفرع الثاني: الأعياد

كانت الأعياد منذ القدم ظاهرة إجتماعية ألفتها البشرية في كل العصور و في الجاهلية كان العرب عيد الشباب يجتمع فيه شباب القبائل فيعلقون سيوفهم و رماحهم و أنواطهم على أغصان الشجر، فتبدوا الأشجار كأنها أثمرت تلك الأسلحة، و ذلك على سبيل إظهار القوة و المتعة، و قد كان ذلك العيد في الجاهلية وسيلة إعلامية دعائية تعلن بها كل قبيلة عن بأسها وكثرة عددها و وفرة عدتها، حتى جاء الإسلام فأبدل الله سبحانه و تعالى المسلمين بذلك العيد أعياد و أيام مباركة.[2]

[1] حامد عبد الواحد، الإعلام في المجتمع الإسلامي،المرجع السابق، ص14.

[2] حامد عبد الواحد، الإعلام في المجتمع الإسلامي،المرجع السابق، ص 18-19.

الفرع الثالث: المناداة

كان الناس يمارسون هذه الوسيلة الاعلامية بطرق مختلفة، و من أهمها الأصوات التي ترتفع بها حناجر المنادين في القرى والمدن، و هي من أقدم الطرق الفطرية و وجدت في جميع البيئات القديمة دون إستثناء و كان النداء الوسيلة المثلى لنشر الأخبار و القيام بكثير من الأغراض الإعلامية، و مازالت كثيرة من هذه الأشكال سائدة في البيئات العربية إلى يومنا هذا، و قد أضيف إليها أشكال أخرى منها إطلاق الأعيرة النارية في الأفراح و البشائر، كالإعلان عن نجاح مرشح في الإنتخابات أو الإعلان عن نجاح شاب في بعض الأسر و حصوله على شهادة علمية أو كالإعلان عن حفل زفاف، و من هذه الأشكال ما يرى في بعض البلاد الاسلامية حيث يختم أحد منهم القرآن الكريم حفظا و تلاوة فإنهم يركبونه على حصان و يطوفون به إعلاما بذلك.[1]

الفرع الرابع: الندوة

ولعلّ من طرق الاتصال و الاعلام بين العرب في الجاهلية الندوة و هي مكان يجتمع فيه أهل الرأي في الأوقات التي تحتاج إلى تبادل الرأي و من الأمثلة عليها (دار الندوة) قرب الكعبة و هي الدار التي إجتمع فيها رؤساء القبائل العربية و منهم بنو هاشم و أخذوا يتشاورون و جاء في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لإبن هاشم قال إبن إسحاق (و لما رأت قريش أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيعة و أصحاب من غيرهم بغير بلدهم و رأو ا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، عرفوا أنهم قد نزلوا دارا و أصابوا منهم منعة، فحذورا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم و عرفوا أنهم قد أجمع لحربهم، فاجتمعوا له في دار الندوة (و هي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمرا إلا فيها) يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه وكان

[1] محمد غياث ، مكتب الإعلام الاسلامي، ماهيته ، خصائصه، أدواته واقعه و اشكالياته الرهنة، ص21.

العرب ينتهزون فرصة إجتماعهم بالأسواق و يعقدون فيما بينهم ندوة، يتباحثون فيها في شتى المشكلات التي تعرض لهم و يخرجون بحل لكل مشكلة.[1]

الفرع الخامس: الأسواق

لم تكن الأسواق في الجاهلية مراكز للمبادلات التجارب فقط، و لكنها كانت معرضا للبضائع الفكرية و الأدبية أيضا ففي الأسواق كانت تفض النزاعات القبلية، و فيها كانت تعلن القبيلة الحرب على قبيلة أخرى و فيها كان يحدث التعارف بين الناس و قد يؤدي هذا التعارف إلى عقود الزواج في بعض الأحيان، و فيها كان يأتي بكل قبيلة شاعر ليعرض شعره على الناس و يحتكم فيه إلى المحكمين في نقدالشعر كالنابغة و غيره و فيها كان يأتي الخطباء ليخطبوا الناس في مختلف الشؤون الحياتية.[2]

و من هذه الأسواق على سبيل المثال لا الحصر

1. **سوق الجندل:**

و هي سوق تجارية بحته، يحل موعدها كل عام في أول ربيع الأول،و تقطنه قبيلتا كلب وحويلة و يشرف على موسمه أمراء من العرب و كان (أكيدر) صاحب دومة الجندل يرعى الناس و يقوم بأمرهم في أول يوم.

سوق المشقر (بكسر الميم و تشديد القاف)

و هي حصن قرب هجر، و تنزل هذه السوق أخلاط من جميع العرب و كان إمرؤ القيس ينزلها و فيها حصن كسرى بن تميم، وقد أغلق عليهم باب الحصن ثم قتل الجند و سبى الذراري.

[1] حامد عبد الواحد، الإعلام في المجتمع الاسلامي،المرجع السابق، ص 22-24.

[2] سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية و الاسلام، ص9.

2. سوق هجر:

هي سوق تجارية تشتهر باللؤلؤ و النخيل و فيها تروج تجارات الهند و فارس و يدير أمورها ملك البحرين.[1]

3. سوق عكاظ:

و عكاظ هي المعرض العربي العام أيام الجاهلية و هي من أشهر أسواق العرب و تعتبر مجمعا أدبيا لغويا رسميا، و فيها محكمون تضرب عليهم القباب، فيعرض شعراء كل قبيلة عليهم شعرهم و أدبهم، و حول هذه القباب الرواة و الشعراء من عامة الأقطار ليتناقلوا ما يحكم بفوزه الحكام في جميع أنحاء الجزيرة، و لذا كان للشاعر في هذه السوق مكانة تزيد بكثير عن مكانة التاجر فيها، لما في الشعر من أثر في الحياة الإجتماعية العامة، و هي أيضا ندوة سياسية عامة تقضي فيها أمور كثيرة بين القبائل فمن أراد تخليد نصر لحية فَعل فِعل عمر بن كلثوم حيث رحل إلى عكاظ وخلد فيها شعر و من أراد إجارة أحد هتف بذلك في عكاظ حتى يسمع عامة الناس و من أراد إعلان حرب على قوم أعلنه في سوق عكاظ، و كان عكاظ مجمعا لأهل اللسان و من شعراء و خطباء مرموقين معروفين أو طلاب شهرة و تؤكد الروايات أن حظ المفاخرة و المباهاة و التمدح و الذم لم يكن بأقل حظ من البيع و الشراء في سوق عكاظ.

و يقال أن الشاعر الشهير النابغة الذبياني كان يحضر سوق عكاظ فتضرب له قبة من أدم يجلس تحتها، فيفد إليه من الشعراء من يريد أن يفتخر بشعره على غيره، لينشد أمامه شعره فيحكم على شعره برأيه لما لرأيه من أثر في الناس(و أول من أنشد الشعر الأعشى ، ثم حسان بن ثابت، ثم أنشدته الخنساء)

---

[1] سعيد الأفغاني, أسواق العرب في الجاهيلية والأسلام ط4 ,1994, ص 103, 107 ,109

2 حامد عبد الواحد , الاعلام في المجتمع الاسلامي المرجع السابق، ص24.

و قد وقف الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة و أزكى السلام بعد مبعثه بثلاث سنوات في عكاظ يدعوا الناس إلى الخير و الهدى و السعادة و الإيمان و يقول (يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا و تنجحوا) و يتبعه رجل له غديرتان وهو يقول: يا أيها الناس إن هذا الرجل ابن أخي كذاب فأحذروه، فعرف الناس أن هذا الصدّاد عن سبيل الله هو عمه أبو لهب يكذبه كلما قال كلمة الحق و عاود الرسول صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يستجب له و لم ييأس، فكان يقول في موسم عكاظ:

(لا أُكره أحدا منكم على شيئ، من رضي الذي أدعوه اليه قبله، و من كره فلا أكرهه إنما أريد أن تجوزونني مما يراد بي من القتل حتى أبلغ رسالات ربي و يغفر الله لي و لمن صحبني بما شاء)[1]

الفرع السادس: القصيدة الشعرية

كان للشعر في نفوس العرب منزلة لا تساميها منزلة و مكانة لا تدانيها مكانة، فهو ديوان مآثرهم و سجل مفاخرهم، و اللسان الناطق بمالهم من فضل و ماهم عليه من مجد أثيل وعز شامخ، ولا تفتح مغاليق الأنفس ولا تلين قسوة القلوب، و لاتنال العطايا و الهبات ولا تجزل المنح، إلا بالقول الساحر و الشعر البليغ.

و الشعر في العصر الجاهلي كاد أن يكون الوسيلة الوحيدة من وسائل الإعلام والدعاية.[2]

فله المنزلة الأولى دائما، إذ كان يقوم بوظيفة الإعلام للقبيلة و لعلّ أكبر دليل على أهمية القصيدة أنهم كانوا يختارون أجود القصائد و يكتبونها بماء الذهب و كانوا يعلقونها على أستار الكعبة و في بيوت الملوك و من أشهرها المعلقات السبع.

[1] محمد غياث ، مكتبة الإعلام الاسلامي،لمرجع السابق، ص25.

[2] صفاء محمد المبيض، دور المرأة في المجال الاعلامي المعاصر في الفقه الاسلامي (رسالة ماجستير) كلية الشريعة و القانون الجامعة الإسلامية، غزة، 1439، 2009، ص14.

و الشاعر كان يقوم مقام الصحيفة بالنسبة للأحزاب في الوقت الحاضر فهو الناطق بلسانها، و هو المناضل عنها بشعره، وهو الحافز لها في أوقات الحروب،وهو المصور لأخلاقها و عاداتها و مكانتها بين القبائل الأخرى و عند مجيئ الإسلام دعى إلى العفة في القول، و الأدب الذي يليق بالمسلم فدعا إلى الإخاء والمساواة و ترك الفواحش، ماظهر منها و ما بطن و حذرهم من باطل القول و زوره فلعبت قصائد الشاعر الاسلامي حسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم دورها في مناصرة صاحب الدعوة. و بقيت للقصيدة الشعرية مكانتها و وظيفتها السياسية و الإجتماعية و الإعلامية و الدعائية إلى يومنا هذا[1]

الفرع السابع: الخطابة (الخطبة)

الخطابة هي صفة راسخة في نفس المتكلم، يقتدر بها على التصرف في فنون القول لمحاولة التأثير في نفوس السامعين، و حملهم على ما يراد منهم بترغيبهم و إقناعهم.

بمعنى أن الخطيب يوجه الحديث لجمهور من الناس و بطريقة تلقائية مقنعة يستميل بذلك عواطف السامعين و يجعلهم أكثر إستجابة لدعوته و خطبته و قد لعبت الخطبة الدينية و السياسية خاصة في مجال الإعلام و الدعاية في تاريخ العرب الديني و السياسي دورا هاما، و ربما يكون أكبر أهمية من القصيدة الشعرية و الخطبة منذ ظهور الإسلام هي الوسيلة الأولى من وسائل الإعلام التي إعتمد عليها صاحب الدعوة (صلى الله عليه وسلم) في نشر الدين الجديد و في شرح المبادئ التي نادى بها في الجزيرة العربية.

ولم تزل الخطبة أو الخطابة وسيلة إعلام و إقناع كما كانت في المراحل البدائية في حياة الشعوب، و ستظل أداة قيمة من أدوات الإعلام لا يمكن الإستغناء عنها أو زحزحتها عن مكانتها الكبيرة بين الوسائل الاعلامية الأخرى[2].

[1] دور المرأة في المجال الاعلامي المعاصر فيالفقه الاسلامي، المرجع السابق،ص15.

[2] ابن رشذ، تلخيص الخطابة، ص 02.

الفرع الثامن: الأمثال

نجد في كتب الأدب و كتب الأمثال أمثالاً وضعت لأغراض يغلب عليها الطابع الإعلامي، أي إعلام من يقرأها على أنها حكمة الحياة و تجارب الماضي حتى يستفيد و يتعظ وهذه الأمثال بعضها نابع من محيط البداوة، و من الطبيعة الأعرابية، و بعضها تجارب عملية عامة تنطبق على كل الناس و تصلح لكل الأوقات.

و قد وردت كلمة (مثل) و الأمثال في مواضع كثيرة من القرآن الكريم و في ورود الكلمتين بهذه الكثرة دلالة بالطبع على ما كان للمثل من أهمية كبرى عند الجاهلين، وللأمثال ميزة على الشعر، ذلك أن الشعر تعبير طبقه من الناس يعبرون في مستوى أرقى من مستوى العامة، فالشعراء يعبرون عن شؤون القبيلة التي إرتسمت في أذهانهم الراقية نوعا من الرقي، وهم يعبرون بألفاظ مصقولة صقلا يستوجبه الشعر، أما الأمثال فكثيرا ما تنبع من أفراد الشعب نفسه، و تعبر عن عقلية العامة و لذلك تجد كثيرا منها غير مصقول.[1]

[1] صفاء محمد، دور المراة في مجال الاعلام المعاصر في الفقه الاسلامي، مرجع سابق، ص 26 – 27 .

المبحث الثاني: الإعلام في صدر الإسلام

في سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) كثير من المواقف الإعلامية الرائدة التي كانت وما زالت إحدى ركائز الدعوة إلى الله،فما إن كُلف الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بالدعوة إلى الله إيمانا و مسلكا حتى تحرك بها بكل همة و نشاط فكانت ليله و نهاره و يقظته و منامته ،و حركته و سكونه ،و بكلمة موجزة فقد كانت الدعوة شأنه كله، منذ أن تلقى الوحي بـ (إقرأ) إلى أن كانت كلماته الأخيرة وهو مسجى على فراش الموت و بين سكراته حين قال (الصلاة وما ملكت أيمانكم)[1].

و كانت وسيلة الإعلام الأولى لرسول الله هي الإتصال الفردي و الدعوة الشخصية، فكان من نتاجها أولا زوجته خديجة رضي الله عنها، و إبن عمه علي و صديقه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، هذا في الفترة السرية للدعوة، أما وقد أمر الله سبحانه و تعالى نبيه (صلى الله عليه وسلم) بالجهر و الإعلام بقوله ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾[2] وقوله ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾[3] قال إبن عباس رضي الله :عنهما لما نزلت الآية ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ صعد النبي (صلى الله عليه وسلم) على الصفا و جعل ينادي : (يا بني فهر، يا بني عدي لبطون قريش حتى إجتمعوا فجعل الذي لم يستطع أن يخرج يرسل رسولا لينظر: ماهو؟ فجاء أبو لهب و قريش، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): " أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقيّ؟ قالوا ما جر بنا عليك كذبا: قال " فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد" فقال أبو لهب تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟ فنزل قوله تعالى ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴿١﴾ ﴾[4]

---

[1] حديث صحيح روته أم سلمى مرفوعا و أخرجه أحمد في المسند و ابن ماجه 1625 في الجنائز.

[2] الحجر 3.

[3] الشعراء، 214.

[4] المسد، 1.

فالدعوة من مرتفع كانت الوسيلة الأولى للدعوة العلنية و هذه الصيحة العالية هي غاية البلاغ، على مرأى و مسمع من أربعين نفرا من أهله و عشيرته و مع ذلك فقد إستمرت الدعوة إلى الله سرية في كثيرة من جوانبها لأن الأخطر المحيطة بالدعوة و الدعاة والمؤمنين مازالت قائمة فظل أصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) في دعوة أصحابهم و أهليهم إلى دين الله و منهاجه سرا و علانية[1]، و لم تفتهم مواسم الحج، عندما كان العرب يفدون إلى بيت الله، فراح الصحابة رضوان الله عليهم يتصلون بالقادمين يشرحون لهم الدعوة الجديدة ويدعونهم سرا إلى إعتناقها و على رأس هؤلاء النبي (صلى الله عليه وسلم) فكان لهذه الدعوة ثمارها فآمن أناس شرح الله صدورهم للإيمان و راح آخرون من عشيرته يتصدون لأصحابه قائلين للحجيج (لاتصدقوه فإنه كذاب) مع يقينهم بأنه لا يكذب و ما جربوا عليه كذبا.

هنا تلاقت الدعوتان: الدعوة الى الله و الدعوة لغيره في وسيلة واحدة هي الاتصال الشخصي ،و إنتصر المؤمنون بنصر الله لصدق إيمانهم و ثبات عزائمهم فكانوا صورة مثلى للصبر على الأذى و المكاره في سبيل الله مما لفت إليهم الأنظار، و سدد إليهم الأبصار، فكانوا مثار أفكار المشركين الذين أخذوا يعبدون النظر فيما هم عليه من عبادة حجارة، ورهبة أصنام لاتضر ولا تنفع بل لا تملك لنفسها ضرا و لانفعا، و لاحياة ولا نشورا[2].

و كانت مشاهد التعذيب الحية المتتالية في بطاح مكة للمؤمنين مبعث تفكير لدى كثير من المشركين الذين أخذوا يفكرون في الدعوةالتي يعذب لأجلها المسلمون، فقد أذهلهم صبر هؤلاء على دينهم و ما عهدوا و ما سمعوا منذ أن أضرمت النيران لإبراهيم عن أناس في جزيرة العرب، غير أصحاب الأخدود صبروا صبرهم، و تلقوا أذاهم ولولا حمية الجاهلية وأوضارها لما ترددت نفس عن إعلانإيمانها بهذه الدعوة التي يقودها رجل منهم، كان بينهم

[1] محمد الغزالي، فقه السيرة، ج3، (ط1، القاهرة، دار الشروق، 2000، ص 76.
[2] مروان كجك، الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون، (ط2، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1408هـ/1988م)، ص 33 – 34.

الأعظم صدقا و أمانة و طهرا (و جحدوا بها و إستيقنتها أنفسهم ظلما و علوفأنظر كيف كان عاقبة المفسدين).

المطلب الأول: وسائل الإعلام في صدر الإسلام

لابد لكل دعوة من وسائل تصل من خلالها إلى النفوس و القلوب و العقول، و لكل عصر وسائله و أساليبه، فلما جاء الإسلام بدعوة مقدسة تستغرف الحياة و الآخرة نهضت الإعلام الذي بني على أسس من هذه الدعوة و مفاهيمها بمهمة نشرها و توضيح أبعادها

و يذكر لنا الدكتور عبد اللطيف حمزة أهم الوسائل للإتصال بالجماهير في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) و الخلفاء الراشدين.

1. القرآن الكريم.
2. الحديث الشريف و الخطبة النبوية.
3. القدوة الحسنة من جانب الرسول (صلى الله عليه وسلم) و الصحابة أجمعين رضي الله عنهم.
4. القصص.
5. مواسم الحج.
6. الغزوات.
7. القصيدة الشعرية، و غيرها من الوسائل.

الفرع الأول: القرآن أكبر وسائل الإعلام في الاسلام

مما لاشك فيه أن القرآن الكريم هو الوسيلة العظمى، و الطريقة المثلى للدعوة الاسلامية، و لا محل للمناقشة أو الجدل في هذه الحقيقة سواء كان هذا الجدل من المسلمين أو من غير المسلمين أو من الدهريين أو الوثنيين.

و البحث في القرآن الكريم باعتباره أكبر وسيلة من وسائل الإعلام منذ ظهور الإسلام إلى يومنا هذا بحث ليس بالهين، إنه بحاجة إلى دراسة عميقة من صور الكتاب السماوي من الزاوية الإعلامية، وهو بحاجة ثانيةإلى من يجمع من صور هذا الكتاب المقدس كل الآيات القرآنية التي تحمل معنى الدعوة أو التي رسمت للرسول طريق هذه الدعوة، و من أمثلة هذه الآيات قوله تعالى (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن).

وقد نص القرآن في كثير من آياته على أن الرسول مكلف من قبل الله تعالى بشيئ واحد فقط وهو تبليغ الناس هذه الرسالة الجديدة و أنه ليس مسؤول عن تصديق الناس لها أو عدم تصديقهم إياها، قال تعالى (و ما على الرسول إلا البلاغ المبين)و قال تعالى (ليس عليك هداهم و لكن الله يهدي من يشاء).

كما نص القرآن الكريم في آيات كثيرة على الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها الداعية بوجه عام، و التي يتحلى بها الرسول الكريم بوجه خاص، و من هذه الأخلاق، الصبر، وحسن المعاملة، و الجدال بالتالي هي أحسن، و الإعراض عن الجاهلين و المنافقين، والبعد عن الغلظة قال تعالى (فيما رحمة من الله لنت لهم و لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)[1].

[1] الدكتور عبد اللطيف حمزة، الاعلام في صدر الاسلام، (لاط، القاهرة، دار الفكر العربي، 1980م) ص44.

و حضّ الله رسوله كذلك على قتال المشركين و نشر الدعوة الإسلامية بطريق السيف، فصدع الرسول (صلى الله عليه وسلم) لهذا الأمر و مارس الحرب لا للتوسع الإقليمي ولا للحصول على السلطان و لا للإنتقام من أحد المشركين، فليس بينه و بين أولئك المشركين إلا أن يقولوا لا إله إلا الله فإن قالوها عصموا منه دمائهم و لم يجز له أن يقاتلهم.

و أسلوب آخر من أساليب القرآن في الدعوة و لعله الأكثر وقعا في نفوس العرب وغيرهم من الأمم التي إعتنقت الإسلام، وهو أسلوب القصص و قد حفل الكتاب بقصص الأنبياء و مالقيه كل نبي منهم من أذى بأعنف الصور التي عرفتها البشرية، و مع

ذلك صبر الأنبياء على ما أوذوا في سبيل الله و كانت هذه القصص في حياة الرسل من نوح و إبراهيم و موسى و عيسى عليهم السلام قد بثت في المسلمين روح التضحية، والصبر من أجل الدين، و أوحتاليهم بالقدوة الحسنة التي كانت في العصور القديمة من أنجح الوسائل في ميادين الإعلام و التربية و التعليم و العلاقات العامة.

و إذا نظرنا للقرآن الكريم من جميع هذه النواحي الإخبارية و ما يتبع هذه الأخبار من نقد و تحليل لمواقف المسلمين و المنافقين و رسم الطريق الذي يسلكه المسلمين تجاه المنافقين، و رسم الآداب التي يجب على المسلمين أن يعاملوا بها الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة و التسليم.

فإذا نظرنا اليه من هذه الناحية فقط أمكننا أن تعتبر هذا الكتاب المقدس صحيفة العهد الذي ظهر فيه الإسلام، و لكنها صحيفة من طراز آخر يمتاز بالصدق و النزاهة في التوجيه و الإرشاد و لاغرور فإنها صحيفة الله تعالى و من أصدق من الله قيلا.

و الأهم من ذلك أن هذه الصحيفة الإلهية كان لها الأثر في خلق مجتمع جديد في الجزيرة العربية هو المجتمع الاسلامي الذي يخالف المجتمع الجاهلي إختلافا تاما، و أصبح

المثل الأعلى للمسلمين على يد الرسول شيئا مغايرا كل المغايرة للمثل الأعلى للعرب في العهد الجاهلي.[1]

إن المثل الأعلى الذي رسمه القرآن للرجل المسلم يظهر في آيات كثيرة منها (ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر و انثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم) و معنى ذلك أن المثل الأعلى للرجل الإسلام هو مخافة الله تعالى مخافة تحول بينه و بين معصيته لله ورسوله.

و أخيرا نأتي إلى مادة من مواد الإعلام في القرآن، و نعني بها المادة التي تتحدث عن الجنة و النار، و فيها أوصاف كثيرة لما أعده الله لعباده المؤمنين من نعيم كبير في الجنة، و ما أعده الله تعالى للكافرين من العذاب في النار.

و الجنة و النار و اليوم الآخر أو يوم الحساب كلها أمور غيبية أخبر بها الرسول صلى الله عليه وسلم و عينت بها الكتب السماوية كلها على السواء.

و من الصعب علينا في الواقع أن نحصي الآيات التي جاءت بأوصاف الجنة و النار، و لكن يكفي أن نذكر من أوصاف الجنة أنها كبيرة و متسعة، (عرضها كعرض السماوات و الأرض) و أنها تحوي من أنواع النعيم و الملذات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فيها حور عين و ولدان مخلدون و أكواب و أباريق و كأس من معين، و أنهار من لبن و أنهار من عسل مصفى، و غير ذلك مما شهيت النفس البشرية من ألوان الطعام و الشراب إلى آخر هذه الأوصاف التي حفل بها القرآن الكريم.

[1] عبد اللطيف حمزة، الاعلام في صدر الاسلام، مرجع سابق، ص45.

إن رجل الإعلام إذا نظر إلى هذه المادة من مواد القرآن وإلى التأثير الذي أحدثه في نفوس الناس عندما أصبحت هذه المادة جزءا من نسيج عقولهم و شيئا يمتزج بأرواحهم في دمائهم لا يحق له أن يهمل الحديث عنها أو التنويه بها.[1]

ولا يسمح لنا المجال في هذا الفصل أن نسترسل في ضرب الأمثلة و الإتيان بالشواهد الكثيرة التي تدل دلالة كبيرة على القيمة الإعلامية لهذا المادة من القرآن، و نعني بها مادة الجنة و النار و الأوصاف الممتعة و المذهلة التي وصف بها الجنة و النار.

و هكذا نرى أن القرآن الكريم كان ضربا رائها من ضروب الإعلام على يد رسول الله عليه الصلاة و السلام، بما أتى به من قيم و مفاهيم جديدة تختلف كل الإختلاف عن القيم و المفاهيم في عصر الجاهلية بل كان من أنجح وسائل الإعلام في الإسلام على وجه الإطلاق.

الفرع الثاني: الأحاديث النبوية وقتها الدعائية

كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) معلم هذه الأمة، و كان قبل ذلك داعية لهذا الدين الذي دخلت فيه هذه الأمة، و من أجل هذا حملت خطبه (صلى الله عليه وسلم) و أحاديثه طابعين في وقت معا و هما:

1. طابع التعليم و الارشاد و الهداية
2. طابع التبشير و الدعوة

و الطابع الأخير هو الذي يعيننا و لعلّ أكبر شاهد على هذا الطابع أحاديثه (صلى الله عليه وسلم) في موضوع الجهاد، و الجهاد كان ولا يزال من أقوى وسائل الدعوة الاسلامية و من أعظم أسباب انتشارها، و في كتب الحديث طائفة صالحة من كلام الرسول في هذا الباب و إذا رجعنا الى كتاب (مفتاح كنوز السنة) للعالم الهولندي (ونستك) و جدنا للبخاري

[1] عبد اللطيف حمزة، الاعلام في صدر الاسلام، مرجع سابق ، ص 47-48.

خمسا و خمسين حديثا في هذا المعنى، ولمسلم تسع و تسعين و للترميذي خمسة و أربعين و لأبي داوود ثمانية و ثلاثين، و للنسائي واحد و خمسين و لابن ماجه اثنين و ثلاثين و هؤلاء هم أشهر ما جمعوا الحديث للرسول (صلى الله عليه وسلم) وهم خير من تحروا في جمعه كل الصدق و الدقة و تحملوا في سبيله كل ما يمكن أن نتصوره من تعب و كد و مشقة و من هذه الأحاديث على سبيل المثال (إن الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء و الأرض)

و منها جاء رجل الى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: (يارسول الله ما القتال في سبيل الله؟إن أحدنا يقاتل غضبا ويقاتل حمية، فرفع اليه النبي (صلى الله عليه وسلم) رأسه و قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل.

و في الحديث الأخير يدل على إختلاف مفهوم القتال في الجاهلية عنه في الاسلام فالقتال في الجاهلية عن حمق و حمية و عصبية، و القتال في الإسلام عن رغبة صادقة في إعلاء كلمة الله و إعتقادا بو جوده.

و من أحاديثه (صلى الله عليه وسلم) كذلك (من شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيامة) و من أشهر أقواله عليه الصلاة و السلام (إن الجنة تحت ظلال السيوف)[1]

الحق أن كل واحد من هذه الأحاديث و أمثالها كان بمثابة شعار للثورة الجديدة التي أتى بها الإسلام، و نحن نعلم أنه لا غنى لكل ثورة عن الشعارات، و وظيفة الشعار في كل ثورة هي تلخيص العمل الذي جاءت من أجله أو الأفكار التي أتت لإعلانها و المناداة بها، و من أجل ذلك نرى أن كل زعيم من الزعماء في كل ثورة من الثورات كان يجتهد في صياغة هذه

[1]عبد اللطيف حمزة، الاعلام في صدر الاسلام، مرجع سابق ، ص 60

2 الجهاديزعم البعض ذوي الأغراض أن الرسول أكر ه الناس على قبول الأسلام وأنه اعتمد في نشره على السيف وهذا لايتفق مع قوله تعلىلا اكراه في الدين ، من كتاب حسن ابراهيم حسن, تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ج1ط4 بيروت دار الجبل ,132هـ 649م ص88

الشعارات و يحاول أن يرددها و يكثر من ترديدها بين الناس حتى يحفظها الناس على ظهر قلب.

و من أجل هذا وجدنا في أحاديث الرسول الكريم مادة قوية تصلح لكل ثورة من الثورات الإسلامية، فلم يكد يمر بالمسلمين عصر من العصور ينتقلون فيه من دور الى دور أو نظام إلى نظام، و من خلافة الى خلافة، أو من مذهب الى مذهب إلا و إعتمدوا فيه إعتمادا قويا على الأحاديث النبوية، و أخذوا منها ما يتفق و دعوتهم أو فكرتهم، ذلك أن الشعب الإسلامي لا يسمع حديث من الأحاديث إلا و ترك في نفسه من الأثر العميق مالا تتركه وسيلة أخرى من وسائل الإعلام أو الإرشاد و ذلك بإستثناء القرآن الكريم.

و عليه نقول إن الأحاديث النبوية كانت تتماشى مع الدعوة الاسلامية و مع القرآن، و ذلك في عهد الرسول وفي عهود الخلفاء الراشدين، و أنها كانت قوة إعلامية هائلة في نشر الدين و العمل بالقرآن و ذلك على الوجه الذي لا نظير له في أية فترة أخرى من فترات الإسلام.

ذلك أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان في جميع أحواله،و في كل ما ينطق به من أقوال و أحاديث يمثل القرآن الذي نزل عليه و صدقت السيدة عائشة أم المؤمنين حين سئلت عن خلق الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقالت (كان خلقة القرآن).

و نختم الكلام عن الحديث بهذه العبارة التي أوردها الأستاذ أحمد أمين و فيها يقول و بعد: كان للحديث سواء عنه ما كان صحيحا أو موضوعا.[1]

أكبر الأثر في نشر الثقافة في العالم الاسلامي، و عن طريق الحديث إنتشرت في العالم الإسلامي من أنواع من الثقافة فالتاريخ الإسلامي بدأ بشكل الحديث و قصص الأنبياء جاءت في القرآن و توسع فيها أصحاب الحديث.

[1] عبد اللطيف حمزة، الاعلام في در الاسلام، المرجع السابق، ص64.

فكان لها الأثر في الناس ما ليس للتعاليم الدنيوية و فوق ذلك كان الحديث منبعا لتشريع و المسائل الدنية و على الجملة فقد كل الحديث أوسع مادة للعلم و الثقافة في ذلك العصر فقد إعتمد عليه أهل المذاهب الدينية في نشر مذاهبهم و عليه فالحديث يمثل أهم الوسائل الإعلامية في نشر الدعوة الإسلامية في ذلك الوقت.

الفرع الثالث: القدوة الحسنة

القدوة الحسنة مبنية على غريزة من غرائز الإنسان هي عزيزة التقليد أو المحاكاة، و لهذه الغريزة الإنسانية تأثير فعال في ميدان الاعلام و الإعلان و التربية و التعلم على السواء، و لذلك يعتمد عليها رجال هذه الميادين كلها دون إستثناء، فالمربون و المعلمون في جميع مراحل التعليم يسوقون إلى الشباب أمثلة كثيرة للبطولة و الأبطال، و ذلك في كل مجال من مجالات العمل كمجال العلم و الكشف و مجال الأدب.

و المعلنون و رجال التسويق يجذبون الناس إلى بضائعهم بطرق الإعلان المختلفة و منها طريقة الترغيب في هذه السلعة أو تلك، و رجال الإعلام هم الذين يقومون بتزويد الناس بالحقائق السليمة و المعلومات الصحيحة ينظرون إلى القدوة الحسن على أنها وسيلة من وسائل الإعلام تغني في ذاتها عن بذل الجهود الإعلامية في سبيل دعوة ينشرونها أو فكرة يروجون إليها أو عقيدة أو سياسة جديدة يدعون بها، و سنرى أن الرسول عليه الصلاة و السلام و أن الصحابة رضوان الله عليهم كان من أنجح أساليبهم في نشر الدعوة الإسلامية (أسلوب القدوة الحسنة) [1].

و في ذلك يقول القرآن الكريم (لقد كان لكم في رسول الله قدوة حسنة) و هذا ما فعله الصحابة أبو بكر الصديق و عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان و علي بن أبي طالب ثم هذا ما فعله بقية أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أمثالهم عبد الرحمن بن

[1] عبد اللطيف حمزة، الاعلام في در الاسلام، المرجع السابق، ص 65.

عوف و غيره ممن كانوا مثلا أعلى في مجال القدوة الحسنة و لا نبالغ إذا قلنا أن تاريخ الرسول و الخلفاء الراشدين من بعده و تاريخ الصحابة رضوان الله عليهم كان ينحصر في هذا المعنى.

لقد أثبت التاريخ أن الرسول كان مضرب المثل في معاملة المسلمين و غير المسلمين لقوله تعالى (وانك لعلى خلق عظيم)

كما أثبت التاريخ أن كل واحد من صحابة الرسول كان مضرب المثل في القيم الجديدة التي دعا اليها الدين الجديد، و في تحقيق الأهداف التي رسمها الرسول(صلى الله عليه وسلم).

أجل فأبو بكر – و كان رجلا مرموقا في الجاهلية – حين دخل الإسلام كان قدوة حسنة أبو بكر الصديق حين رأى ما عاناه العبيد من العذاب الشديد على أيدي ساداتهم الذين لم يسمحوا لهم بدخول الإسلام إشتراهم بماله الخاص، ثم أعقتهم و تركهم أحرارا في إعتناق الإسلام نقول أبو بكر حين فعل هذا كله كان بلا ريب قدوة حسنة.

و عمر بن الخطاب حين سمع بأن أخته إستجابت لدعوة محمد (صلى الله عليه وسلم) غضب لذلك و حمل السلاح و إقتحم بيتها يريد أن يقتلها فوجدها تقرأ في صحيفة فييدها بعض آيات الكتاب فأخذ الصحيفة من يدها و قرأ ما فيها فتأثر قلبه و وضع السلاح من يده و ذهب مسرعا إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) و كان يومئذ في دار الأرقم و دق الباب[1]

[1] عبد اللطيف حمزة، الاعلام في صدر الاسلام، المرجع السابق، ص67.

ولد الرسول (صلى الله عليه وسلم) عام الفيل اثني عشر ليلة خلت من ربيع الأول لأربعين سنة من ملك كسرى أبو شروان، و ولد بعد مهلك أبوه بأشهر قلائل فكفله جده عبد المطلب.

بعنف فخرج رسول الله بنفسه و حاول أن يبعده عن الدار فأعلن عمر إسلامه و قال: أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمد رسول الله، فصاح الجميع : الله أكبر، نقول عمر حين فعل هذا كله كان بلا ريب قوة حسنة.

و عثمان بن عفان[1] حيث تبرع بكل ماله لتجهيز حملة أوغزوة من غزوات الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقال له الرسول الأعظم: و ماذا أبقيت لأولادك يا عثمان؟ قال له أبقيت لهم الله و رسوله، فما أروعه من موقف و ما أروعها من كلمات تخرج إلا من عظيم تربى على يد عظيم، نقول إن عثمان حين فعل هذا كله كان بدون شك قدوة حسنة.

و علي بن أبي طالب حين نام في مكان الرسول ليلة الهجرة من مكة إلى المدينة و خاطر بنفسه و روحه و دمه في تلك الليلة و مكن الرسول و صاحبه أبا بكر من الخروج في جنح الليل و جنود المشركين رابضون على باب المنزل نقول إن علي بن أبي طالب حين فعل هذ كله كان بلا ريب قوة حسنة

و مثل هذا في بقية صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) و منهم المبشرين بالجنة: أبو بكر، عمر، عثمان، علي، طلحة، الزبير، عبد الرحمن بن عوف، سعد بن أبي وقاص، سعد بن معاذ، أبو عبيدة الجراح و الذي لا شك فيه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) بشرهم بالجنة حين رأى بنفسه و سمع بأذنه أن كل واحد منهم كان قدوة حسنة

و نقول أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) و أصحابه نجحوا في ممارسة هذه الوسيلة الإعلامية،و التأثير في نفوس الجماهير حيث كان نجاحهم لا يقل عن نجاحهم في الغزوات و البعوث و غيرها من الوسائل الإعلامية الأخرى و هكذا نجد أن الإسلام قام و تأسس في حياة الرسول على رقة أبي بكر و على حزم عمر و على بذل و عطاء عثمان و على فدائية

[1] عثمان بن عفان ولد في السنة الخامسة بعد ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم بخمس سنين، و قيل أنه ولد بعد عام الفيل بست سنين، حسن ابراهيم الحسن، تاريخ الاسلام السياسي، و الدين و الثقافي و الاجتماعي ج1 (ط4، بيروت ،دار الجيل، 132هـ/649م)ص206

علي بن أبي طالب إذ أن كل واحد من هؤلاء كان أمة وحدة في القدوة الحسنة في حياة الرسول و بعد إنتقالهإلى الرفيق الأعلى.[1]

ولكن مما لاشك فيه أن المثل الأعلى لكل هؤلاء في القدوة الحسنة إنما كان يتمثل في الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقد كان المثل الأعلى في الصبر و لذلك تكرر له الأمر من الله تعالى في الصبر و منه قوله تعالى في سورة ن (فاصبر لحكم ربك) والمدقق في السيرة النبوية يرى أن النبي إلتزم خطة الصبر في نشر الدعوة و كان أكثر ما صبر عليه في الحقيقة أمران أذى المشركين في مكة و الحرب الباردة بين و بين المنافقين في المدينة.

أما أذى المشركين في مكة فقد ضاق به صدر الرسول عشر سنوات كاملة ذلك لأنه كان شديد الحرص على هدايتهم و نزل عليه قول القرآن الكريم (و إنك لا تهدي من أحببت و لكن الله يهدي من يشاء) و قوله (إنا للنصر رسلنا و الذين آمنوا في الحياة الدنيا).

إلى هذا الحد بلغ الغضب و الحزن لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) على إعراضهم على دعوته و إلى هذا الحد شدد الله تعالى في لوم رسوله على هذا الغضب و الحزن على أن الكفار سلكوا كل طريقة ممكنة في رد محمد في دعوته و لم يبق أمامهم إلا أن جمعوا كبراءهم على رأسهم أبو سفيان[2] وذهبوا للقاء عمه ابن طالب و قالوا له: يا أبا طالب إن إبن أخيك قد سبَّ آلهتنا و عاب ديننا و سفه أحلامنا و ضلل بآياتنا فإما أن تكفه عنا و إما أن تخل بينا و بينه، و لكن أبا طالب ردهم ردا جميلا، و أفهمهم أن الله التهم التي يوجهونها لمحمد مبالغ فيها و أن محمد لم يندد بآلهتهم لأن القرآن نفسه ينهى عن ذلك في قوله تعالى (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) فلما لم يصل المشركون إلى هدفهم ذهبوا مرة أخرى الى أبي طالب و قالوا له:يا أبا طالب إن لك سنا و شرفا، و منزلة

[1] عبد اللطيف حمزة، الاعلام في صدر الإسلام، المرجع السابق، ص69.

[2] أبو سفيان:ينتسب معاولة ابن أبي سفيان بن حرب مؤسس الدولة الأموية الى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ولد معاوية قبل البعثة بخمس سنين و اتخذه الرسول (صلى الله عليه وسلم) كتاب للوحي، حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي و الثقافي و الديني و الاجتماعي، المرجع السابق ص227.

فينا و قد سألناك أن تنصفنا من إبن أخيك فلم تنهه عنا، و أنا لا نصبر على شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا حتى تكفه عنا أو ننازله و إياك، فكانت هذه العبارات بمثابة البلاغ النهائي و لإنذار بالحرب القومية أو الفتنة الأهلية التي لا يعلم مداها إلا الله سبحانه و تعالى[1].

فأرسل أبو طالب إلى النبي يقول له: أبق على نفسك و قومك يا إبن أخي ولا تحملني مال طاقة لي به، فما كان من نبي إلا أن زادته الأزمة إيمانا بالله و صبرا و إصرارا على موقفه من قريش، و إتجه من فوره إلى عمه أبي طالب يقول له يا عم و الله لو وضعوا الشمس في يميني و القمر بيساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه)

فإزداد العم تقديرا لإبن أخيه، و قف إلى جانبه في أحرج ساعات الخطر و قال للرسول (إذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فو الله لن أسلمك لشيئ أبدا)

أما في الحرب الباردة فكان (صلى الله عليه وسلم) المثل الأعلى في الصبر على الحرب الباردة بينه و بين المنافقين[2].

إن شر ما منى النبي به في حياته شيئان هما النفق و المنافقون من جهة و ترويج الشائعات المضادة من قبل أولئك المنافقين من جهة أخرى.

وقد ضرب الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) أروع المثل في صبره على هاتين الجهتين و نصره الله في كلتا الجهتين،و كان قدوة للمسلمين في هذيه الموقفين و قد تعرض النبي لكل هذا الأذى و هو بالمدينة أي بعد هجرته إليها من مكة و كان بالمدينة رجل أسلم على نفاق يقال له عبد الله بن أبي بن مسلول[3] و يعرف في تاريخ الإسلام بكبير المنافقين، وكان يغار من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) و يحمل في قلبه حقدا دفينا ضده.

[1] المرجع السابق، ص69-70.

[2] الهجرة الى المدينة: و ماوافت السنة العاشرة من نزول الوحي حيث أصيب الرسول صلى الله عليه وسلم بوفاة عمه أبي طالب و زوجته السيدة خديجة وكان موتهما قبل الهجرة بثلاث سنوات وأصبح بقاءه في مكة محفوفا بالمخاطر.

[3] عبد الله بن ابي: و في سنة 26 عزل عثمان عمر بن العاص عن خراج مصر و استعمل مكانه عبد الله ابن أبي.

و مثاله: حادثة شائعة الخطيرة التي أشاعها عبد الله بن أبي ليفرق بها بين المهاجرين و الأنصار في المدينة حتى لا يجد المهاجرين لهم مفرا من الخروج بأنفسهم و أهلهم عنها، و تفصيل ذلك أن أجيرا لعمر بن الخطاب إصطم بحليف لقبيلة الخزرج فضربه أجير عمر بن الخطاب فنادى حليف الخزرج: يا معشر الخزرج و نادى أجير عمر يا معشر الانصار و كادت تكون فتنة بين الفريقين فخرج رسول الله فقال: ما بال دعوة الجاهلية، فأخبره القوم بما حدث فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)دعوها فإنها كلمة خبيثة منتنة... فغضب عبد الله بن أبي و كان معه جماعة من قومه و فيهم غلام يقال له زيد بن الأرقم ثم أخذ عبد الله بن أبي ينطق بكلمات فيها تعبير للمهاجرين بأن الأنصار آووهم و منها قوله (والله ما رأيت كاليوم مذلة أو قد فعلوها).

نافرونا و كاثرونا في بلادنا و الله ما أظننا و رجال قريش إلا كما قال الأقدمون في أمثالهم (سمن كلبك يأكلك) أما والله لئن رجعوا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم أقبل على من حضره من قومه و قال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم و قاسمتموهم أموالكن أما والله لم أشدكم عنهم ما بأيدهم لتحولوا إلى غير داركم".

و سرت الشائعة في أجواء المدينة كالبرق، فقد ذهب الغلام زيد بن الأرقم يبلغ رسول الله بما حدث و ما سمع فتغير وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) و قال : يا غلام لعلك غضبت منه؟ قال الغلام: لا، فقال الرسول : لعله أخطأ سمعك؟ فأصر الغلام على نقله الصحيح، ثم زاد على ذلك و إني لأرجوا أن ينزل الله على نبيه ما يصدق حديثي[1].

و كان عند الرسول عمر بن الخطاب فقال: يارسول الله مر عبادبن بشر فليقتل عبد الله بن أبي، فقال الرسول: كيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمد يقتل أصحابه؟

[1] المرجع السابق، ص 71.

و إتسعت الشائعة[1] في المدينة و لم يكن للناس حديث إلا فيها، فأمر الرسول أن يؤذن بالمهاجرين بالرحيل عن المدينة، و كانت ساعة لم يكن لرسول الله أن ير جل فيها لشدة الحر، و لكنهإرتجل بالناس ليشغلهم عن الحديث في هذه الشائعة، و بذلك يبدوا ما كان يخافه من لهر ج و هدأت النفوس بعض الشيئ ثم لم يلبث أن نزلت عليه سورة المنافقين و فيها يقول الله تعالى: (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا و لله خزائن السموات و الأرض). (ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين و لكن المنافقين لا يعلمون)

و إذ مشى عبد الله بن أبي إلى رسول الله و حلف له أنه ما قال بهذا القول ولا تكلم به، و إعتذر الأنصار لرسول الله و إتهموا الغلام أنه لم يحفظ ما قال ابن أبي و قال بعضهم للنبي: فأنت يا رسول الله تخرجه من المدينة إن شئت وهو الذليل و أنت العزيز، ثم قالوا له

يا رسول الله إرفق به فلقد جئتنا و إن قومه لينظمون له الحرز ليتوجوه ملكا و إنه يرى أنك قد إستلبت هذا الملك.

و كذلك ما جرى في حادثة الإفك[2] و غيرها من الحوادث الأخرى و الشائعات و المأساة الناتجة عنها، لكن الرسول كان مثلا أعلى في القدوة الحسنة لجميع المسلمين في الصبر وفي الحكم و هذا كله من حسن سياسته و من توفيق الله له في تأدية رسالته

و كثيرا ما سمعنا عن بعض اليهود و النصارى أنهم دخلوا الإسلام لمجرد إقتناعهم بسمو أخلاقه و حسن معاملته و جميل معاشرته، و بلوغه في كل ذلك الدرجات العليا من درجات القدوة الحسنة إن القدوة الحسنة هي من أنجح الأساليب و الوسائل للإتصال بالناس، و أنها

[1] الشائعة و الإشاعة معناها واحد، فقد جاء في المعجم الوسيط أن الشائعة الخبر ينتشر ولا شيئ فيه، و الإشاعة: الخبر المنتشر غير المثبت فيه (معجم الوسيط، ج1، ط2، القاهرة 1972م) ص 503.

[2] حادثة الإفك – انظر– علي محمود شوان، حادثة الإفك من المنظور الاعلامي، (لاط، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1415هـ 1994م) ص21.

وسيلة إعلامية هامة، و من ثم وجب على كل زعيم أو حاكم أو قائد أن يكون قدوة طيبة لغيره في كل شئ في أقواله و أعماله و حركاته و سكناته، متى أراد لنفسه النجاح في الفكرة أو العمل الذي جاء يدعو له.

الفرع الرابع: الإتصال الشخصي و الجمعي و أثره في نشر الدين و جمع كلمة المسلمين

إن لاشك فيه أن الإتصال الشخصي في ذاته أساس لجميع العمليات الإعلامية من حيث هي، و الإتصال الشخصي أكثر ما يؤثر في الحقيقة في ميدانين خطيرين هما ميدان الدعوة و ميدان الدعاية.

و المهم في الإتصال الشخصي هو مدى ثقة الجمهور في مصدر الاعلام، لأن هذه الثقة هي الأساس الذي يبنى عليه الجمهور تصديقه أو عدم تصديقه للوسيلة الاعلامية[1]

و لقد تعب الرسول (صلى الله عليه وسلم) تعبا شديدا في ممارسة هذه الوسيلة الإعلامية مع قومه في مكة، ذلك أن الرسالة التي جاء بها لقيت نفورا و إعتراضا كبير ا من جانب العرب في مكة، و طفق الرسول يمارس هذه الوسيلة الفعالة في أول الأمر مع العامة والفقراء، لأنهم لم تكن لهم أموال ضخمة يخشون عليها و لا تجارة عظيمة يخافون كسادها ولا زعامات كبير يظنون بها.

و أخذ الرسول يعرض نفسه على القبائل العربية و يحاول أن يناقش أفرادها سواء كانوا أغنياء أم فقراء.

و مهما يكن من شيئا فإن أكثر ما إستند الرسول على وسيلة الإتصال الشخصي كان في المراحل الأولى من الدعوة و بنوع خاص في العهد المكي، و معناه أن وسيلة الإتصال الشخصي كانت أولى الوسائل التي مارسها الرسول في نشر الدعوة.

و مثاله: إتصاله (صلى الله عليه وسلم) برجال من الخزرج و ذلك قبل أن يهاجرإلى المدينة، عندما خرج في موسم من مواسم العرب ليعرض نفسه على القبائل و بينما هو عند

[1] حميدة سميسم، نظريات الاتصال، (لاط، دمياط، مكتبة ناسي، 2005) ص11.

العقبة إذ لقي رهطا من الخزرج، و كان الخزرج في نزاع مستمر مع الأوس في داخل يثرب فلقيهم الرسول و سألهم قائلا: من أنتم؟ فقالوا من الخزرج قال أمن موالي يهود قالوا: نعم: قال أفلاتجلسون أكلمكم ؟ قالوا: بلى.

و جلسوا معه (صلى الله عليه وسلم) و عرض عليهم الإسلام و عندئذ تذكروا قول اليهود لهم: إن نبي حان وقت ظهوره، فلما كلمهم رسول الله و دعاهم إلى الله قال بعضهم لبعض، يا قوم تعلمون و الله أنه النبي الذي توعدكم به اليهود فلا يسبقنكم إليه، فأجابوه (صلى الله عليه وسلم) فيما دعاهم إليه و صدقوه، و قبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، و قالوا: إنا قد تركنا قومنا و بينهم العدواة و الشر ما بينهم فعسى أن يجمعهم الله بك، و سنقدم إليهم وندعوهم إلى أمرك و نعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك ثم قدموا المدينة و ذكروا أمر هذا النبي الجديد و دعوهم إلى الإيمان به، حتى إذا كان العام القادم أتى من الأنصار إثنا عشر رجلا فلقوا الرسول بالعقبة و كانت البيعة الأولى للنبي (صلى الله عليه وسلم) و عن ابن مسعود قال: و عدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في أصل العقبة يوم الأضحى و نحن سبعون رجلا فأتانا رسول الله فقلنا: يارسول الله سلنا لربك و سلنا لنفسك، و سلنا لأصحابك، و أخبرنا مالنا من الثواب على الله تبارك و تعالى عليك.

قال: أما الذي أسأل لربي فأن تؤمنوا به ولا تشركوا به شيئا، و أما الذي أسأل لنفسي فأن تطيعوني أهدكم سبيل الرشاد و أسألكم لي و لأصحابي أن تواسونا في ذات أيديكم و أن تمنعونا مما منعتم به أنفسكم، فإذا فعلتم ذلك فلكم على الله الجنة، فمددنا أيدينا فبايعناه[1].

من أجل ذلك كان الإتصال المباشر أول خطوة من خطوات العمل الإعلامي الكبير الذي قام به الرسول بل كان من أخطر هذه الصور الإعلامية على الإطلاق،و قد إلتزم الحبيب المصطفى بهذه الوسيلة منذ بدء الرسالةإلى أن توفاه الله سبحانه و تعالى.

[1]محمد الغزالي، فقه السيرة، (ط3، دار الشروق الأولى، القاهرةن 1962م)، ص 112.

(العقبة الأولى إذا كان العام القادم قدم مكة إثنى عشر رجلا منهم خمسة من الذين آتوه العام القادم و سبعة من غيرهم و كان منهم إثنين من الأوس و لما حان إنصرافهم بعث معهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) ابن مكتوم و مصعب بن عمير يدعوهم للإسلام).[1]

و الحق فقد كان إعتماد الرسول (صلى الله عليه وسلم) على هذه الوسيلة من وسائل ووسائط الإعلام، و هي وسيطة الإتصال الشخصي إعتماد كبيرا يدل على حسن سياسته، وعلى عظيم حكمته في معالجة المواقف الحرجة التي كانت تمر به في حياته و كادت تفسد العلاقات الطيبة بينه و بين أصحابه و أنصاره و لكنه إستطاع بالاتصال الشخصي المباشر بينه و بين مصادر الفتنة أن يهدم كل ثورة و أن يمحو كل سخط و أن يذيب كل حقو أن يعيد نفوس أصحابه أصفى مماكانت عليهقبل حدوث الفتنة و قد كانت طريقته في كل ذلك الصراحة التامة و الصدق الذي ليس بعده صدق، و الشجاعة التي لا تماثلها شجاعة، وبذلك أعادت العلاقات الطيبة التي بينه و بين هذه الجماهير إلى أحسن مما كانت عليه من قبل ومارس فن الإتصال الشخصي بالطريقة التي لا يرقى إليها زعيم في أمة أو قائد في حركة وماذلك إلا بتوفيق من الله تعالى و حسن توجيهه.

أعطى رسول الله من فيءهوزان ما أعطى في قريش و قبائل العرب و لم يعط من هذا الفيء لأحد من الأنصار شيئا فغضب الأنصار لذلك غضبا شديدا و فشت فيهم الشائعات المسيئة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم).

و قال بعضهم لبعض إن هذا هو العجب الذي يعطي قريشا و يحرمنا، و سيوفنا تقطر من دماء القريشيين فإن كان ما فعل النبي من أمر الله صبرنا، و إن كان من أمر رسول الله عاتبناه، فدخل عليه سعد بن عبادة فقال: يارسول الله إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا

[1] الاعلام في صدر الاسلام، المرجع السابق، ص79.

العقبة الأولى: اذاكان العام القادم قدم مكة اثنتى عشرة رجلا منهم خمسة من اللذين أتو في العام القادم و سبعة من غيرهم وكان منهم اثنين من الأوس, ولم كان انصرافهم بعث معهم الرسول ابن التوم ومصعب بن عمير يدعوهم للاسلام.

عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيئ فقال (صلى الله عليه وسلم) فأين أنت من ذلك فقال سعد بن عبادة يا رسول الله ما أنا إلا من قومي، فقال (صلى الله عليه وسلم) فإجمع لي قومك في هذه القبة لما إجتمع الأنصار أتاهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال لهم من كان من غير الأنصار فليرجع إلى رحله، ثم وقف النبي فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: يا معشر الأنصار مقالة بلغتني عنكم و موجدة وجدتموها على فئ أنفسكم، ألم آتكم ضال فهداكم الله بي؟ و عالة فأغناكم الله بي؟ و أعداء فألف بين قلوبكم، ثم قال يا معشر الأنصار ألا تجيبونني؟ قالوا بماذا نجيبك؟ يا رسول الله؟ لله ورسوله المنة و الفضل، قال رسول الله أما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم، و صدقتم، أتيتنا مكذبا فصدقناك و مخذولا وطريدا فآويناك و عائلا فآسيناك.

فقال الأنصار: المنة لله ورسوله، قال الرسول مرة أخرى ما حديث بلغني عنكم؟ فسكتوا فأعاد مرة ثانية و قال ما حديث بلغني عنكم؟ فقال فقهاء الأنصار أما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا، و أما حديثوا السن منا فقالوا يغفر الله تعالى لرسوله يعطي قريشا و يحرمنا و يتركنا و سيوفنا تقطر دما من دمائهم؟ فقال الرسول: أوجدتم يا معشر الأنصار في شيئ قليل من الدنيا تألقت به قوما ليسلموا و يسلم غيرهم بتعالهم و وكلتكم إلى إسلامكم الثابت الذي لا يزلزلز إني لأعطي الرجل و غيره أحب إلي منه خشية أم يكبه الله في النار، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة و البعير و ترجعوا أنتم برسول الله؟ فو الذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت رجلا من الأنصار و لو سلك الناس شيعا و سلك الأنصار شيعا لسلكت شعب الأنصار، اللهم إرحم الأنصار و أبناء الأنصار فبكى القوم حتى إبتلت لحاهم و قالوا: رضينا برسول الله قسما قسما و حظا ثم إنصرف رسول الله و تفرقوا.

فهذه طريقته في معالجة الأمور و في إطفاء نار الفتنة و هي طريقة بنيت على الصدق و الصراحة و الرحمة و لتقرب للناس و التودد إليهم و مباشرة الاتصال الشخصي بهم.

أما الإتصال الجمعي فأظهر ما يكون عادة في مجال الخطابة حين يجتمع الخطيب بعدد كبير من الناس يوجه إليهم كلامه.[1]

و عليه نقول للإتصال الشخصي و الجمعي في الدعوة حكمة مقررة، و هي تحقيق الإيجابية الإعلامية و تنشيط الداعي إلى العمل و توليد العلاقة الحميمة بين المرسل و المرسل إليه فما أثبته علم الإتصال الحديث من فوائد عظيمة كذلك و في صحيح مسلم قوله (لا تكتبوا عني و من كتب عني غير القرآن فليمحه و حدثوا عني ولا حرج)[2] و كان يعرض نفسه عن القبائل في موسم الحج و غيره و كان يسأل عن القبائل و منازلها قبيلة قبيلة فيقول (يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا و تملكوا بها العرب، و تدين لكم بها العجم، فإذا امنتم كنتم ملوكا في الجنة)[3]

الفرع الخامس: مواسم الحج(من أعظم وسائل الدعوة)

أجمع الباحثون على أن الإسلام دين السلام و المحبة و دين الإجتماع و الوفاق و الوحدة و نضيف على ذلك أنه الدين الذي أدرك قيمة الإعلام السليم و قيمة الإتصال بالناس على قاعدة متينة من الصدق و الألفة و الإخلاص و الأخوة و في الشريعة الإسلامية كثير من العبارات التي تدل على هذا المعنى فصلاة الجماعة تُقام خمس مرات في اليوم و الليلة و صلاة الجمعة تقام في كل أسبوه مرة، و صلاة عيد الفطر و عيد الأضحى و أخيرا نأتي إلى التجمع الأكبر الضخم و المؤتمر الأعظم و نعني به يوم الحج الأكبر و فيه يلتقي المسلمون من مشارق الأرض و مغاربها مستجيبين لنداء الله مهاجرين بقلوبهم و جوارحهم إلى الله متجردين لعبادة الله لقد أخبرهم الله بقوله (إن أول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركا وهدى للعالمين، فيه آيات بينات مقام ابراهيم و من دخله كان آمنا) كما أعلمهم الله تعالى أنه كلف

[1] عبد اللطيف حمزة، الاعلام في صدر الإسلام، المرجع السابق، ص80.

[2] رواه مسلم (3004) و النسائي في فضائل القرآن(33).

[3] رواه أحمد (492/3/ و 4/ 341) و الطبراني في المعجم الكبير (4582)

أبا الأنبياء ابراهيم عليه السلام بأن يدعوا الناس للحج و الطواف بالكعبة فقال تعالى (و أذن في الناس بالحج يأتوك رجالا و على كل ضامر يأتين من فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات)[1].

و نحن لا نتحدث عن الحج من حيث هو ركن من أركانالإسلام و لا من حيثهو نوع من الهجرة إلىالله واالتجرد الكامل لعبادة الله أو من حيث حكمته البالغة في جمع كلمة المسلمين من شتى بقاع العالم وإنما هدفنا التحدث عن الحج من حيث أنه مقرون بكثير من المظاهر الإعلامية والأشكال الدعائية التي صحبت أداء الفريضة من أولها إلى أخرها أول شكل من هذه الأشكال الإعلامية النشيدالذي يردده الحجيج وهم مقبلون على مكة ويرددونه أثناء طوافهم بالكعبة النشيد الذي وضعه لهم رسول الله وفيه يقول :(لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك لبيك وإن الخير كله في يدك لبيك)إن لمشهد رائع من مشاهد الدين يثبت العقيدة ويزرع الإ يمان وسكينة في قلوب المؤمنين من أجل ذلك جعله الله ركنا من أركان الدين وفرضه على كل مستطيع و ذلك في قوله (و الله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) و نتساءل ما هي هذه المنافع التي شهدها الناس في الحج بجانب العبادة و التجرد لله؟ إن لاشك فيه أن التجمعات السلمية في كل زمان و مكان لا تخلو من الفوائد التي تعود بالخير على الإنسان فمن هذه الفوائد الإعلان و تبادل السلع الإخبارية و المواد الروحية فما الحج في جانب من جوانبهإلا سوق كبيرة تعلو على جميع الأسواق المشهورة في الأمم القديمة و الحديثة، و ما كانت هذه الأسواق مقصورة على البضاعة التجارية دون البضاعة المعنوية إن الحج هو عبارة عن نادي كبير ليس له نظير في العالم كله يجتمع فيه المسلمون من أقاصي الأرض حول مكان واحد.[2]

[1] محمد خير رمضان يوسف، من خصائص الاعلام الاسلامي، (لاط، القاهرة)ص14.

[2] عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، المرجع السابق، ص88.

هو الكعبة أو جبل عرفات و في الوقت ذاته هو شهر ذي الحجة إن المسلمين في جميع أقطار الدنيا لو دبروا أمرهم و هيئوا نفوسهم لمثل هذا الإجتماع الكبير أو المؤتمر العظيم كما إستطاعوا تنظيم ذلك بخير من الحج.

في هذه البقاع المقدسة يجتمع المسلمون لا فرق بين كبير و صغير ولا أبيض و أسود ولا بين أحمر و أصفر و لا بين غني و فقير ولا بين سيد و مسود و لا بين رجل و إمرأة، فيتعارفون و يتآلفون و يزورون تلك البقعة التي شهدت مولد الرسول و كان فيها نزول القر آنالكريم وكان فيها جهاده مع المشركين والمنافقين ، ودرا ت الحرب الباردة بينه و بين اليهود كما دارت فيها الحرب الساخنة بينه و بين الكافرين، تلك الأرض التي هاجر إليها الرسول وشهد فيها النصر و التأييد ما أنعم به الله عليه و عليه دينه الحنيف و لننظر مرة أخرى إلى بقية مظاهر الدعوة الإسلامية و الوسائل الإعلامية التي إقترنت بها و بهذه الطريقة الدينية و هي فريضة الحج.

فمن ذاك الطواف حول الكعبة[1] سبع مرات، طواف قدوم أو إفاضة و طواف توديع و غير ذلك من ضروب الطواف التي أمر بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) و إلى الصور التي إختارها النبي لهذا الطواف فلقد أمر النبي أصحابه أن يتجردوا من ثيابهم المعهودة و التي تعودوا لبسها كل يوم، و أن يرتدوا ثيابا أخرى غير مخيطة، أتدري ما الحكمة التي دعت الرسول إلى أن يأمر أصحابه بإتخاذ هذه الهيئة في تغطية الجسم أثناء الطواف.

لقد كان الرسول يذهب إلى الحج وهوبالمدينة فحر ص على الظهور و أصحابه على الهيئة التي يغطى فيها أحد كتفيه و يكشف فيها عن الكتف الأخرى لكي يظهر للمشركين هو و أصحابه بمظهر الأقوياء المفتولي العضلات الذين يتسطيعون مع قلتهم أن يقاموا المشركين مع قوتهم و كثيرتهم.

[1] الكعبة: هي بيت صغير مربع يحيط به فضاء غير مسقوف و أطلق عليها الكعبة لا تماشيه الكعب

إن الطواف لا يخلوا من المظاهرة الكبرى التي قصد إليها الرسول قصدوا ذلك بغية الإعلان عن الدين و بغية الظهور بمظهر القوة الدينية إلى جانب القوة الروحية، و ذلك قصد تخويف مشركين مكة الذين إضطروا النبي و أصحابه الى الهجرة.[1]

الحق ان في كل شعيرة من شعائر الحج فضلا عن معنى التجرد و العبادة معنى من معاني الدعوة الإسلامية و إشارة بليغةإلى قوة هذه الدعوة ومن أهم هذه الإشارات البليغة التلبية و الطواف.

و في وقفة عرفات و ذلك اليوم التاسع من شهر ذي الحجة يجتمع المسلمون كذلك من كل أقطار الأرض في هذا الوادي القريب منمكة في وقت واحد، و بقلب واحد، و عيد واحد من أكبر أعياد المسلمين و ينظمون لأنفسهم و ينظماللهلهم مؤتمرا ثانيا كمؤتمرهم حول الكعبة و في هذا المؤتمر العظيم يستطيعون المسلمون أن يتبادلوا الرأي فيما يعود على الأمة الإسلامية كلها بالخير و يذود عنها الشر و ينصرهم على العدو و إن أسلوب المؤتمرات هو السمة الأساسية للإتصال الشخصي في وقتنا الحاضر، و لكن مؤتمر الحج يختلف عنها من حيث تجتمع له كل مقومات النجاح العقائدية و الروحية و الفكرية.

و شعيرة أخرى من شعائر الحج و هي رمي الحصى أو الجمرات إذ يأخذ كل واحد منهم تسعا و أربعين حصاة من أرض المزدلفة في طريقهم إلى (منى) و يبيتون في تلك الجهة حتى إذا أشرق الصباح ذهبوا بجموعهم إلى مكان يقال له (العقبة)و هناك يأخذون في رمي الحصى أو الجمرات فإذا إنتهوا من ذلك ذبحوا ذبائحهم و أطمعوا الفقراء.

إن هذه الأعياد من الأمور التي يندرج بها الإعلام في كل زمان و مكان و ماذا يفعل الناس في أعيادهم منذ القدم أكثر من هذا ،إنها إذن مظاهرة كبرى من هذه المظاهرات التي

[1] عبد اللطيف حمزة، الاعلام في صدى الاسلام، المرجع السابق، ص90.

إقترنت بالحج الأكبر، و إنها لذريعة من أقوى ذرائع الدعوة الإعلامية و الإنتصار لنبي الإسلام و الإحتفال به على النحو الذي يلقى الرعب في قلوب خصومه و أعدائه.

وشعيرة أخيرة من شعائر الحج هي سعي الحجيج بين الصفاء و المروة و إنها لظاهرة كبرى لا تقل في روعتهاعما سبقها من المظاهرات فيها يعلو الهتاف بالإسلام و نبي الإسلام و فيها يكثر الدعاء إلى الله بالرحمة و الغفران وبها يزداد المسلمون تعلقا بالرسول و إصرارا على التمسك بمبادئه العالية.[1]

و قبل أن يغادر المسلمون مكة المكرمة يعودون إلى الطواف حول الكعبة المشرفة طواف الوداع و قلوبهم تفيض بالإيمان و قوة الإعتقاد بهذا الذي أرشدهم إلى مواطن الرفعة المعنوية و النفسية و المادية.

فأين الزعيم الديني أو السياسي أو الإجتماعي الذي يستطيع تنظيم مثل هذه التجمعات و المؤتمرات؟و أين الفرصة التي تتاح الإتصال بالجمهير وتبادل الأخبار و المعلومات مثل هذه الفرصة التي تتاح للناس في الحج؟

و لعل ذلك ما أراده الله تعالى في قوله (ليشهدوا منافع لهم) كما سبق القول في ذلك، فليت المسلمين في هذا العصر ينتفعون بهذه الوسيلة الإعلامية القوية إنهم يستطيعون أن يتخذوا من موسم الحج في كل عام مؤتمر إسلاميا عالميا يعرضون فيها أرائهم و أفكارهم و مشكلاتهم و قضاياهم و منها قضية فلسطين.[2]

و نختم كلامنا في موضوع الحج بهذه الآية الكريمة التي تعطينا أكبر دليل على أن(يوم الحج الأكبر) تميزا عن الحج الأصغر و هو العمرة أكبر إعلان للإسلام و المسلمين و أكبر وسيلة إعلامية لهذا الدين الحنيف و تحذيرا في الوقت نفسه للمشركين و الكافرين قال

[1] عبد اللطيف حمزة، الاعلام في صدر الإسلام، المرجع السابق، ص91.

[2] الإمام الحافظ المحدث محي الدين الطبري، حجة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) (لاط، بيروت، دار الكتب العلمية، المدينة المنورة، مكتبة الثقافة) ص11.

تعالى:(وأذان من الله و رسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برئ من المشركين و روسله فإن تبتم فهو خير لكم و إن توليتم فأعلموا أنكم غير معجزي و بشر الذين كفروا بعذاب أليم)[1]

الفرع السادس: العلاقات الإنسانية في صدر الإسلام

نسمع في العصر الذي نعيش فيه بمادة جديدة من مواد الإعلام هي مادة (العلاقات العامة) غير أن هذه المادة تعتبر جزءا من علم أوسع هو علم العلاقات الإنسانية و ينقسم هذا العلمإلى قسمين العلاقات الداخلية أو الخاصة، أو العلاقات الخارجية أو العامة، و لا غنى للمؤسسات عن القسمين معاً .

أما العلاقات العامة فهي علاقات المؤسسات بالجماهير من الخارج، و أما العلاقات الخاصة فهي علاقات المؤسسة في الداخل.

فإذا طبقنا ذلك على الظروف التي أحاطت بالرسول والخلفاء الراشدين في صدر الإسلام وجدنا أن علاقتهم بالمسلمين من سكان المدينة تمثل العلاقات الداخلية، و أما علاقتهم بغير المسلمين في داخل المدينة و خارجها فتمثل العلاقات العامة، و قد جمع الرسول و جمع الخلفاء الراشدون من بعده بين هذين النوعين من العلاقات الإنسانية، و لكنهم كانوا قد بدؤوا بالعلاقات الداخلية ثم وجهوا عنايتهم إلى العلاقات الخارجية[2]

و لعلّ أكبر شاهد على ما نقول أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بدأ رسالته بدعوة أهله و عشريته إلى الإسلام و ذلك عمل بقوله (و أنذر عشرتك الأقربين) و من الطبيعي أن يعرض الرسول (صلى الله عليه وسلم) أول الإسلام علىألصق الناس به من آل بيته و

[1] عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الاسلام، المرجع السابق، ص92.

[2] المرجع السابق، ص91.

أصدقائه، و هؤلاء لم تخالجهم ريبة قط في عظمة محمد (صلى الله عليه وسلم) و جلال نفسه و صدق خبره، فلا جزم أنهم السابقون إلى مؤازرته و إتباعه

آمنت به زوجته "خديجة" و مولاه " زيد بن ثابت" و إبن عمه " علي بن أبي طالب" و كان صبيا يحيا في كفالة الرسول و صديقه الحميم أبو بكر ثم نشط أبو بكر في الدعوة إلى الإسلام فأدخل فيه أهل ثقته و مودته عثمان بن عفان و طلحة بن عبيد الله، و سعد بن أبي وقاص و آمن القس ورقة بن نوفل[1]

ثم بدأ المرحلة العلنية بدعوة بني هاشم،و العجب أن النظريات الحديثة في العلاقات الإنسانية ينبغي أن تبدأ من الداخل ثم تنتهي بالعلاقات العامة أو العلاقات من الخارج، فأنظر كيف إهتدى الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى ممارسة هذا النوع من أنواع الإعلام وهو العلاقات الإنسانية بطريقة يقرها العلم الحديث، ذلك أنه بدأ بزوجته و بينى قرابته ثم بأقرب الأصدقاء إلى نفسه، وهو الصديق أبو بكر و من في درجته، و مضى في طريقه حتى بلغت الرسالة غايتها بعد ذلك و شبه العلماء المحدثون ممارسة العلاقات الإنسانية على هذا النظام المتقدم أي البدء بالإعلام الداخلي و الإنتهاء بالاعلام الخارجي، بالحجر يلقى به في الماء، فيحدث فيه حركة شديدة، و إذا بدوائر و حلقات من الأمواج تتكون حول الحجر، و تتسع شيئا فشيئا وهذه الدوائر و الحلقات تتكون من الداخل أولا و تتسع في إتجاهها إلى الخارج شيئا فشيئا حتى تتلاشى بعد ذلك و عليه يمكن التأكد من أن الإعلام الداخلي يجب أن يكون سابقا للإعلام الخارجي و الإعلام الخارجي إنما هو انعكاس لابد منه للإعلام الداخلي، و ثم كان من الأخطاء التي ترتكبها بعض الدول في وقتنا هذا أن تسلك في الإعلام خطة عكسية فلا تصيب هدفا إعلاميا ذا بال.

و إضافة إلى ما سبق أن الإسلام حثى على الشورى و أمر المسلمين بها بل أمر النبي نفسه بإتباعها مع أنه المثل الأعلى للإنسان و أنه أرجح عقلا و أكثر علما و أعظم منزلة

[1] محمد الغزالي، فقه السيرة، (ط3، دار الشرف الأولى، القاهرة) 1461هـ، 2000، ص74.

من جميع الذين عاصروه و إتبعوه في دعوته و في مثل هذه الأجواء من الشفافية والديمقراطية يتهيأ الرأي العام و تتهيأ العلاقات الإنسانية و تظهر على أحسن وجه.

و هكذا وفر الإسلام جوا من الإخاء و المساواة جعل من العلاقات الإنسانية نباتا صالحا للتربية الإسلامية فأصبحت هذه العلاقات الإنسانية سمة من سمات المجتمع في صدر الإسلام أي في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) و الخلفاء من بعده ثم حدث بعد ذلك أن إنعكست هذه العلاقات الإنسانية في داخل المجتمع الاسلامي الضيق في المدينة على الجهات البعيدة عنها أو الدول الكبيرة المحيطة بشبه الجزيرة العربية كما ظهره ذلك في الوفود أو التمثيل الدبلوماسي بلغة العصر الحديث وهو التمثيل الذي تحقق بشكل ملموس في بعثات النبي إلى الأمراء و الملوك و على ذلك نحن لا نبالغ إذ قلنا أن الإعلام الإسلامي هو الذي وضع النواة الأولى لفن العلاقات الإنسانية بشقيها الداخلي و الخارجي كما أنه وضع الأساس الأول و لفن الدبلوماسية و التعامل الإنساني المتحضر مع الآخرين و الحقيقة أن عظمة الدين االإسلامي عظمة إعلامية في جوهرها ثم أن الرسول فطن كذلك إلى أهمية التفسير والشرح بإعتباره جزءا من الإعلام و كان يبعث بالوفود من القراء و الفقهاء لتفسير الدين و شريح القرآن الكريم كما يفعل خبراء الإعلام من المعلقين و الممثلين في العصر الحديث.

وبإختصار نجد أن هذه الوسيلة من وسائل الإعلام كانت من أبرز صور النشاط الإعلامي الذي مارسه الرسول و مارسه الخلفاء من بعده و من أدلة ذلك في حياة الرسول وأصحابه على النحو التالي:

1) فمن ذلك أن الرسول كان يحسنإلىتقبال الوفود العربية التي تفدإليه في المدينة وترغب في إعتناق الإسلام على يديه.

2) و من ذلك أيضا أن الرسول حاول أن يوجد نوعا من التآخي بين المهاجرين والأنصار منذ هاجر هو و صاحبه أبو بكر في مكة و تبعه أصحابه من المكيين في ذلك

3) و من ذلك أن الرسول حاول أن يوجد نوعا من العلاقات السياسية بينه و بين اليهود المقيمين معه في المدينة و ذلك بقصد التعايش السلمي معهم كما نقول في لغة عصرنا هذا.

4) و كذلك أن الرسول نجح في إيجاد العلاقات الدبلوماسية بينه و بين أمراء العرب ثم بينه و بين ملك الحبشة، و ملك الروم، و كسرى و عزيز مصر، و غيرهم من الملوك المعروفين في زمنه و كل هذه الجهود التي بذلها تعتبر صورا من العلاقات الإنسانية

5) ثم من ذلك طريقة المصاهرة و المعروف عليه (صلى الله عليه وسلم) أنه كان له زوجات كثيرة، و لكن ذلك لم يكن على ميلا للشهوات و لكن ذلك كان نوعا من العلاقات الإنسانية.[1]

و إذا كانت العلاقات الإنسانية بشقيها يمكن مزاولتها في العصر الحديث عن طريق الصحف و الإذاعة و نحو ذلك فإن العصور القديمة كانت تزاولها بالطرق التي تيسرت لها أنذاك كالخطابة، و الشعر، و الندوات و الزيارات الرسمية و منها الزيارات التي كان يقوم بها عمر بن الخطاب إلى الأقاليم الإسلامية من حين لآخر رغبة منه في الوقوف على أخبار الرعية من جهة و توطيد للعلاقات الإنسانية بين المسلمين و ولاتهم في هذه الأقاليم من جهة ثانية.

و الأمثلة على العلاقات الإنسانية كثيرة في عصره ولعلّ من أبرزها المصاهرات التي عقدها الرسول مع بعض الصحابة من جانب، و بعض القبائل العربية من جانب آخر، فقد أصهر النبي إلى أبي بكر و عمر و عثمان وعلي كما أصهر عليه الصلاة و السلام إلى بعض القبائل العربية ليس ذلك رغبة في مال أو جاه أو السلطان أو غير ذلك من الأعراض التي تدفع الناس إلى الزواج ولكن لتقوية الروابط بينه و بين جميع هؤلاء.

و صحيح أن الناس في عصرنا هذا قد لا ينظرون إلى المصاهرة بمثل هذه النظرة، و لكن يرون الملوك و الرؤساء في جميع عصور التاريخ يعقدون هذه الزيجات لتقوية العلاقاتالودية بين دولتين من الدول، و يرون بأعينهم أن لهذه الطريقة أكبر الأثر في

[1] عبد اللطيف حمزة، الاعلام في صدر الإسلام، (لاط، القاهرة، دار الفكر العربي، 1980م)ص97.

الوصول الى هذه النتائج و في حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) شواهد كثيرة على صدق ما نقول[1]

و مثاله يتضح في غزوة بني المصطلق وقعت هذه الغزوة في السنة الخامسة للهجرة و بنو المصطلق فرع من فروع خزاعة، و هي قبيلة مرتبطة مع النبي ترابط وثيق، كان سيدهم الحارث بن بني ضرار و كان يجمع الجيوش لقتال المسلمين، و كان ذلك في الأغلب من تحريض قريش، فسمع النبي بذلك فأسرع إلى الخروج من المدينة ليأخذ جيوش الحارث على غرة، ففر الحارث بجيشه و لكن سكان المكان الذي يعيش فيه الحارث و إسمه (المريسيع) و يبعد تسعة أيام من المدينة أبوا علىأنفسهمإلا أنيحاربوا المسلمينفانهزموا ووقع في أيدي المسلمينستمائة أسير كان بينهم جويرية بنت الحارث.[2]

فدفع النبي فديتها فطلبت منه الزواج بها فتزوجها، فلما شاع خبر زواجها من الرسول (صلى الله عليه وسلم) أطلق المسلمون من بأيديهم من الأسرى إكراما لمصاهرة النبي إلى بني مصطلق.

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها (لقد أعتق بزواج الرسول من جويرية أهل مائة بيت من بيوت بني المصطلق، فما أعلم إمرأة أعظم على قومها بركة من هذه المرأة).

ألا ما أعظم العلاقات الإنسانية و ما أقوى سرها و ما أنبل مقدمها في مجال الإعلام و الإتصال بين الناس، و صدق من قال إن شرف الوسيلة من شرف الغاية التي تهدف اليها.[3]

الفرع السابع: بعثات الرسول إلى الأمراء و الملوك

عندما عاد الرسول من صلح الحديبية فدعا المسلمين إلى إجتماع عام أوضح لهم فيه أن الإسلام جاء رحمة للناس كافة، و أن العرب ليسوا هم المقصودين وحدهم بهذا الدين و أن

[1] الاعلام في صدر الاسلام، المرجع السابق، ص100.

[2] الحافظ أبي الفتح محمد محمد بن سيد الناس اليعمري، بن عيون الأثر في فنون المغازي و الشمائل و السير، ج2، (لاط، دمشق، دار ابن كثير) ص134.

[3] عبد اللطيف حمزة، الاعلام في صدر الاسلام، المرجع السابق،ص101.

الوقت قد حان لحمل الرسالة الإسلامية إلى جهات أخرى في داخل بلاد العرب و في خارجها، و أنه يجب البدء بالملوك و الأمراء المجاورين لهم، و منهم يومئذ، قيصر الروم، وكسرى فارس، و نجاشي الحبشة و المقوقس و عزيز مصر و أمير البحرين و صاحب دمشق، و أمراء اليمن، و هذا كله فضلا عن أمراء العرب الذين لم يدخلوا بعد في هذا الدين، و منهم الأمير شرحبيل و غيره.

و إستقر رأي النبي (صلى الله عليه وسلم) على أن يبعث إلى كل واحد من هؤلاء بوفد من قبيلته و مع الوفد رسالة خاصة يدعوه فيها إلى عبادة الله وحده و الإيمان الذي جاء به محمد (صلى الله عليه وسلم).

فقد بعث الرسول و فد إلى المقوقس و قد أحسن المقوقس إستقبال هذا الوفد الذي حمل إليه الرسالة و أنه حفظ هذه الرسالة نفسها في صندوق ثمين و بعثمع الوفد جملة من الهدايا و منها: بغلة و جاريتان تزوج الرسول بواحدة منها و هي مارية القبطية و أهدى الأخرى و إسمها سرين إلى شاعره حسان بن ثابت[1]

و لقد بعث الرسالة مع حاطب بن أبي بلتعة و جاء فيه (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله إلى المقوقس، عظيم القبط، سلام على من إتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بداعية الإسلام، أسلم تسلم، و أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم القبط و (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم أن لا نعبدوا إلا الله و لانشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)[2]

فختم الكتاب فخرج به حاطب حتى قدم عليه الإسكندرية فإنتهى إلى حاجته فلم يلبثه أن أوصل اليه كتاب رسول الله و قال حاطب للمقوقس لما لقبه إنه قد كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة و الأولى فأنتقم به، ثم إنتقم منه و إعتبر بغيرك ولا

[1] مصطفى الدميري، الصحافة في ضوء الإسلام، (لاط، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، 1408هـ، 1987م) ص 116.

[2] آل عمران 64.

يعتبر بك، قال هات: قال إن لنا دينا لن ندعه إلا لما هو خير منه وهو الإسلام، الكافي به الله فقد ما سواه إن هذا النبي (صلى الله عليه وسلم) دعا الناس، فكان أشدهم عليه قريش، و أعداهم له اليهود و أقربهم منه النصارى، و لعمري ما بشارة موسى بعيسى بن مريم إلا كبشارة عيسى بمحمد، و ما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل فكل نبي أدرك قوما فهم من أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه، فأتى ممن أدركه هذا النبي فوجدته لا بأمر بمزهود فيه، ولا ينهى إلا عن مرغوب عنه، و لم أجده بالساحر الضال و لا الكاهن الكذاب و وجدت معه آلة النبوة بإخراج الخبء و الإخبار بالنجوى.

و أخذ كتاب النبي فجعله في حق من عاج و ختم عليه و دفعه إلى جارية له، ثم دعا كاتبا له يكتب بالعربية، فكتب إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله، من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد: فقد قرأت كتابك و فهمت ما ذكرت فيه، و ما تدعوا إليه، و قد علمت أن نبي بقي و كنت أظن أنه يخرج بالشام، و قد أكرمت رسولك و بعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم و بكسوة و أهديت إليك بغلة لتركبها و السلام عليك) ولم يزد على هذا ولم يسلم.[1]

و أما كتابه إلى هرقل عظيم الروم فبعثه مع دحية بن خليفة الكلبي أخرج الإمام مسلم في حديث طويل عن أبي سفيان أنه في المدة التي كانت بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعني صلح الحديبية إنطلق إلى الشام و بينما هو فيها إذ جيئ بكتاب من رسول الله إلى هرقل فسأل هرقل عن أحد من قوم النبي فدعى أبو سفيان في نفر من قريش، و كان بين هرقل و بينه أسئلة و إجابات و في نهاية ذلك قال هرقل: ولو أني أعلمأين أخلص إليه لأحببت لقاءه، و لو كنت عنده لغسلت عن قدميه و ليبلغن ملكه ما تحت قدمي ثم دعا بكتاب رسول الله فقرأه فإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام من إتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام – أسلم تسلم – و

[1] الحافظ أبي الفتح محمد محمد بن سيد الناس اليعمري عيون الأثر، المرجع السابق، 351.

أسلم يؤتك الله أجرك مرتين و إن توليت فإن عليك إثم الأريسيين[1] (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم أن لا نعبدوا إلا الله و لا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون)

فلما فرغ من قراءة الكتاب إرتفعت الأصوات عنده و كثر اللغط و أمر بنا فأخرجنا)

قال أبو سفيان فقلت لأصحابي حين خرجنا لقد أمر أمر إبن أبي كبشةإنه ليخافه ملك بني الأصفر.

قال:فمازلت موقنا بأمر رسول الله أنه سيظهر حتى أدخل الله عليَّ الإسلام)[2]

و أما رسالته (صلى الله عليه وسلم) إلى النجاشي و في عام السادس من الهجرة و قيل في شهر ربيع الأول من العام السابق أي في الخامس الهجري كتب النبي رسالة إلى النجاشي حملها إليه عمر بن أمية الظهري كما أرسل إليه يخطب أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب و هي رملة بنت أبي سفيان، و كان زوجها عبيد الله بن جحش قد هاجر معها إلى الحبشة و أنجبت منه " حبيبة" ثم إرتد عن الإسلام و تنصر بالحبشة بينما ضلت هي على دينها و إيمانها القوي و تمسكها بالإسلام، ثم ما لبثت أن توفي عبيد الله بالحبشة على النصرانية، و كانت الرسالة أيضا في شأن جعفر بن أبي طالب و أصحابه و نص الرسالة هو (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة سلام عليك فإني أحمد إليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن و أشهد أن عيسى بن مريم روح الله و كلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه و نفخه كما خلق آدم بيده و نفخه،و إني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، و الموالاة على طاعته و أن تتبعني، و تؤمن بي و بالذي جائني فإني رسول الله و قد بعثت إليكم إبن عمي جعفر و معه

[1] الأريسيين جمع أريس هو أكار الغلامو المعنى ان عليك اثم رعاياك الذين يتبعونك و ذكر هؤلاء من الرعايا لأنهم الأغلب و الأسرع انقيادا.

[2] محمد عجاج الخطيب، أضواء على الإعلام في صدر الاسلام، مرجع سابق، ص 50-51.

نفر من المسلمين فإذا جاؤك فأقرهم، و دع التجبر فإني أدعوك و جنودك إلى الله و قد بلغت و نصحت، فاقبلو ا نصيحتي و السلام على من إتبع الهدى)[1]

أما رد النجاشي أصحمة بن أبجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم (بسم الله الرحمن الرحيم من النجاشي الأصحم بن الأبجر، سلام عليك يا نبي الله و رحمة الله و بركاته فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء و الأرض إن عيسى ما يزيد على ماذكرتثفروقا من أمرعيسى إنه كما قلت، و قد عرفنا ما بعثت به إلينا، و قد قرينا إبن عمك و أصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا، و قد بايعتك، و بايعت إبن عمك، و أسلمت على يديهلله رب العالمين، و قد بعثت إليك بإبني أرها بن الأصحم بن أبجر فإني لا أملك إلإنفسي و إن شئت آيتك فعلت يا رسول الله، فإني أشهد أن ما تقول لحق و السلام عليك يا رسول الله، و هذا دليل على إسلامه.[2]

إن هذه الوفود الإعلامية أشبه بسفارة في أيامنا الحاضرة لكنها تحمل شعار (لا اله محمد رسول الله) و تعمل جاهدة لنشر هذا الشعار العظيم و الحق أن هذه الوفود و البعثات و التجهيزات التي يقوم بها الرسول على الرجل الإعلامي الذي يريد إرساله إلى الملوك و الأمراء كانت وسيلة من أبلغ وسائل الإعلام في عصره صلى الله عليه وسلم.[3]

لقد قام الرسول بهذه الحركة الإعلامية الواسعة النطاق و أوفد البعثات إلى جميع الجهات بعد أن نزلت الآية الكريمة (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم ألا تعبدوا إلا الله و لا نشرك به شيئا، و لايتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولو ا اشهدوا بأنا مسلمون)

---

[1] حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي، الثقافي و الديني و الاجتماعي، (ط14، بيروت، دار الجيل، 132هـ، 749م) ص130.

[2] سامية عبد العزيز منيسي، اسلام نجاشي الحبشة و دوره في صدر الدعوة الاسلامية، (ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1461م -2001م)، ص 69-70.

[3] علي رضوان احمد الاسطل، الوفود في العهد المكي و أثرها الإعلامي (رسالة ماجستير في الإعلام الاسلامي) المعهد العالي للدعوة الأسلامية، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، 1401هـ، ص81.

و نفهم من دوائر المعارف الإنجليزية و الأمريكية أن الدبلوماسية ذاتها فن حضري بحت بمعنى أنه لم يعرف إلا في العصور الحديثة،و أن هذا الفن ظهر في الفاتيكان) على يد أحد البابوات منذ أخذ البابا يبعث بالوفود إلى الملوك و الأمراء للأغراض دينية و أخرى سياسية مبنية على تبادل المصالح و لكن نظرة واحدة إلى الحركة التي قام بها الرسول صلوات الله وسلامه عليه قبل ذلك بتسعة قرون من الزمان يدلنا على أن هذا الرسول العظيم هو أول من مارس هذا الفن الذي يقولون عنه أنه حضري و عصري بحت.

و قد أثبت التاريخ أن محمدا صلى الله عليه وسلم أول من زاول الإتصال الشخصي المباشر من وسائل الإعلام القديمة و الحديثة و ذلك عن طريق الوفادة و طريق الرسالة.

و مما لاشك فيه أن العرب في الإسلام كانوا أقدر على ممارسة هذه الوسيلة من وسائل الإعلام منهم في الجاهلية لا لشيئ إلا للإختلاف القيم التي كانت تحكم الجاهلية و التي كانت مبنية في أكثرها على العنف و الشر كما كانت القيم التي حكمت العرب في الاسلام تبنى على التقوى و الإيمان و في ظل هذه القيم الأخيرة نجح الفن الذي مارسه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو فن الدبلوماسية الذي كان له الدور العظيم في نشر الدعوة الإسلامية.[1]

المطلب الثاني: دعائم الإعلام زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم)

نتناول في هذا المطلب دعائم الإعلام زمن النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) و وسائله و مناسباته التي كانت عنصرا مساعدا و هاما في نشر الدعوة إلى الله، و جدير أن يفرد كل واحد من هذه الدعائم ببحث مستقل ليوفي حقه و نكتفي في هذا المقام بالإيجاز، فما لايدرك كله لا يترك جله.

[1] عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الاسلام، (لاط، القاهرة، دار الفكر العربي، 1980م، ص 147-151.

الفرع الأول: نشاط الرسول (صلى الله عليه وسلم)

بذل الرسول (صلى الله عليه وسلم) جهده في تبليغ الدعوة و نشر الرسالة، فلم يدع وسيلة للدعوة إلا إستفاد منها، و لا سبيلا إلا سلكه و لا فرصة سانحة إلا شق طريقه إليها و لامناسبة إلا كان له نصيب فيها، فلم يذر قريبا إلا عرض الإسلام عليه ولا بعيدا إلا شد الرحال إليه، يدنو البعيد بهمته، و تذلل الصعاب لعزيمته يحدوه الأمل، فيجد بالعمل، لا يكل ولا يمل، فلا يثنيه تجمع قريب ولا صدود بعيد.

عرض نفسه على القبائل، و إجتمع بوفودها في المواسم و دعاهم في السراء و الضراء و في الشدة و الرخاء فلم يأل جهدا، و لم يدخر وسعا حتى عز الإسلام و أهله، و قامت دولته و خفقت رايته و علت وسمت.

الفرع الثاني: طبيعة الإسلام و نظامه الجديد

بدأ الرسول (صلى الله عليه وسلم) دعوته سرا لما عرف من شدة قومه و تمسكهم بما كان عليه الآباء و الأجداد، ثم جهر فكان الناس يتناقلون أخبار الإسلام و يتساءلون عما يدعو إليه الرسول و عنه و عن أهدافه و مراميه، فكان بعض من يسمع بالدعوة يقبل على رسول الله فيسأل عن الإسلام فيتلوا عليه بعض ما أنزل الله تعالى من الكتاب المبين، فيدرك أمر الدعوة فيعلن إسلامه، ثم ينطلق إلى قومه يبلغهم ما رأى و يخبرهم ما سمع و هذا ما حصل لعبد الله بن مسعود و لأبي ذر الغفاري فقد كان أبو ذر من أهل البادية فصيحا عذب الحديث بلغه أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال لأخيه: إركب الى هذا الوادي فأعلم لي علم هذا الرجل[1]

الذي يزعم أنه نبي يأتيه خبر من السماء و إسمع من قوله ثم إئتني فأنطلق أخوه حتى قدم مكة المكرمة، و سمع من الرسول ثم رجع إلى أخيه أبي ذر فقال: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق

[1] محمد عجاج الخطيب، أضواء على الإعلام في صدر الاسلام، (ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1407هـ، 1987م) ص 24.

و يقول كلاما ما هو بشعر: فقال ماشفيتني مما أردت، فتزود و حمل قربة له فيها ماء و رحل إلى النبي و بعد ثلاثة أيام لقي الرسول (صلى الله عليه وسلم) فسمع منه فأسلم مكانه فقال له النبي إرجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري، قال: و الذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته (أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله) فقام القوم فضربوه حتى أضجعوه و أتى العباس فأكب عليه و قال: ويلكم أولستم تعلمون أنه من غفار و أن طريق تجارتكم إلى الشام عليه، فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد بمثلها و ثاروا إليه فضربوه فأكب العباسي عليه فأنقذه فقال له الرسول (صلى الله عليه وسلم): (فهل أنت مبلغ عني قومك عسى الله أن ينفعهم بك و يأجرك فيهم) فأتى إليه أخاه فدعاه إلى الإسلام فأسلم و دعا أمه فأسلمت و دعي قومهما فأسلم نصفهم و أسلم الباقون بعد الهجرة.

الفرع الثالث: المؤمنون

كان لنشاط المؤمنين أصحاب رسول الله أثر كبير في نشر الإسلام و تبليغه نشاط إعلامي يبين عقيدة الإسلام و أحكامه و آدابه فقدوقفوا نفوسهم لذلك، فكانوا يسمعون من الرسول و يبلغون ذويهم و كانوا يحرصون على حضوره مجالس الرسول حرصا شديدا إلى جانب قيامهم بأعمالهم المعاشية من رعاية و تجارة و غيرها، و قد يتعذر على بعضهم دوام ملازمته فيتناوب مع بعض أصحابه ينزل يوماإلى النبي فيسمع منه ثم يعود في المساء إلى صاحبه بخبر الوحي، و خبر ذلك اليوم و هذا ما كان يفعله عمر رضي الله عنه، و جار له من الأنصار في بني أمية بن زيد و من الصحابة من كان يسمع من الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثم يعود إلى حيه يعلمهم و يصلي فيهم[1].

[1] عجاج الخطيب، أضواء على الاعلام في صدر الاسلام،المرجع السابق، ص25.

الفرع الرابع: نشاط أمهات المؤمنين رضي الله عنهم

كان للأمهات المؤمنين فضل كبير في تبليغ الدين، و نشر الإسلام و بيان أحكامه في المسلمين عامة، و في النساء خاصة، ففي أول البعثة حين عاد الرسول من غار حراء بعد أن نزل الوحي إليه عاد إلى السيدة خديجة رضي الله عنها و أخذته الرعدة و القشعريرة من روع ما رأى و سمع حين نزل عليه جبريل عليه السلام، فقال: زملوني، زملوني حتى إذا ما هدأ فؤاده، و إستراحت نفسه أخبر السيدة خديجة رضي الله عنها الخبر، و قال لقد خشيت على نفسي، لأن الملك غطه غطة شديدة ثم أرسله و لم يسبق له عهد به، فقالت (كلا والله ما يخزيك الله أبدا،إنك لا تصل الرحم و تحملالكّ ل، و تكسب المعدوم، و تقري الضيف، و تعين على نوائب الحق فلايسلط الله عليك الشياطين و الأوهام و لا مراء أن الله إختارك لهداية قومك) و إنطلقت به إلى إبن عمها ورقة بن نوفل أحد من تنصر في الجاهلية، و كان له إهتمام بكتب أهل الكتاب، فأخبره النبي(صلى الله عليه وسلم) بما عرض له فقال ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، ثم قال: ياليتني فيها جذعا إذ يخرجك قومك من بلادك فقال: أومخرجي هم؟ قال لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي: قال: و أن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا، ثم عاد عليه الصلاة و السلام، و معه السيدة خديجة ثم لم يلبث ورقة أن توفي، و قد بذلت السيدة خديجة رضي الله عنها من مالها و وقتها و جهدها في سبيل الدعوة الكثير الكثير.

و كان لسائر أزواج النبي أثر كبير في نشر الإسلام، و قد إشتهرت السيدة عائشة بعلمها الغزير، و حرصها على فهم أحكام الدين، فكانت تبين ذلك للنساء الذين يخجلن من رسول الله من أن يسألنه عن أمورهن فيجدن عندها و عند أزواجه ما يشفي غليلهن.[1]

و بهذا التفاني في خدمة الرسالة و الإهمال لمطالب النفس رفع الله درجاتهن[2]

[1] عجاج الخطيب، أضواء على الاعلام في صدر الاسلام، ، لمرجع السابق، ص27.

[2] محمد الغزالي ، فقه السيرة، (ط3، دار الشروق الأولى، القاهرة، 1421، 2000م)

فلم يصبحن زوجات رجل يطلبن في ظله المتاع بل صرن شريكات في حياة فاضلة غالية و إستحققن قول الله تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم)[1]

الفرع الخامس: الصحابيات

كان لنساء المؤمنين أثر عظيم في نشر الإسلام و تبليغه، لا يقل عن أثر الصحابة رضي الله عنهم، لأمرين أساسيين، الأول: المكانة الرفيعة التي حظيت بها المرأة في الإسلام بعدما كانت عليه في الجاهلية من ظلم و ضياع في الحقوق و الميراث والمعاملات، لأنها لا تحمي حمى القبيلة و لاتحمل السلاح كما يحمله الرجال فلم يكن لهن شأن إجتماعي يذكر ولا رأي سياسي يناقش و لانصيب في الأموال و المتاع إلى غير هذا مما كانت تعانيه؟

فتنسمت في الاسلام روح الحرية و الكرامة الإنسانية، و تمتعت بكافة الحقوق الإجتماعية و المالية و السياسية التي لم تحظ ببعضها كثير من نساء العالم في عصرنا هذا و بهذا إتسعت آفاقها و تغيرت نظرتها للحياة، فكان لها الأثر العظيم في دورها الإعلامي، و إذا إنضم إلى هذا السبب العامل الثاني و هو إهتمام الرسول (صلى الله عليه وسلم) بتعليم النساء، و حضه عليهن على طلب العلم و نشره تجلى لنا أثر المرأة المسلمة آنذاك في الإعلام و نشر الإسلام لقد كان للصحابيات أثر كبير في تبيلغ أحكام الإسلام،و بخاصة ما يتعلق منها بالنساء و حياتهن الزوجية كان من الصعب أن يسأل عنها الصحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

الفرع السادس: دار الإسلام

كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد إتخذ دار الأرقم بن عبد مناف بن سعد بمكة مركز للدعوة إلى الإسلام، حيث كانت الدعوة سرية و كانت تسمى دار الإسلام، يلتف المسلمون حوله بعيدا عن المشركين يتلون كتاب الله و يتعلمون مبادئ الإسلام، و يحفظون

[1] الأحزاب، 6

ما يتنزل على الرسول من القرآن، و يخرجون من دار الإسلام بعد أن يتزودوا من العلم ما شاء الله لهم أن يتزودوا ليبلغوا ما تعلموه ثم ما لبث أن أصبح منزل الرسول (صلى الله عليه وسلم) محط أنظار للمسلمين في مكة المكرمة و معهدهم الذي يتلقون فيه القرآن الكريم والسنة، و دائرتهم الإعلامية التي ينطلقون منها لأداء الأمانة و تبليغ الرسالة[1].

الفرع السابع: البيت العتيق

كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يدعوا الناس سرا ولا يعرض لمجالس قريش و مجامع العرب، و كان المسلمون يخفون عبادتهم ولا يعلنونها حذرا من تعصب قريش و غيرها من مشركي العرب، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مازال النبي (صلى الله عليه وسلم) مستخفيا حتى نزلت (فأصدع بما تؤمر) فخرج هو و أصحابه يعلنون الدعوة و يبلغونها، ولما نزل قوله تعالى (و أنذر عشيرتك الأقربين) أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) الصفا وخطب فيهم.

و صار الرسول (صلى الله عليه وسلم) و بعض أصحابه يجلسون في البيت العتيق وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يصلي فيه، و لقي وصحبه بعد هذا مزيدا من الإيذاء بالقول و الفعل و مما يؤكد أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يجلس مع أصحابه حول الكعبة حديث أبي عبد الله خباب بن الأرت رضي الله عنه، قال: شكونا إلى رسول الله وهو متوسد بردة في ظل الكعبة، و قد لقينا من المشركين شدة فقلنا ألا تستنصر لنا ألا تدعوا لنا.[2]

الفرع الثامن: مواسم العرب و أسواقهم

بعد أن أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالجهر في الدعوة لم يدع مكان تجتمع فيه العرب إلا أتى اليه،و لا مجلسا إلا وقف عليه يدعوهم بالحكمة و الموعظة الحسنة، من هذا

[1] محمد عجاج الخطيب، أضواء على الاعلام في صدر الاسلام،المرجع السابق، ص 28

[2] محمد عجاج الخطيب، أضواء على الاعلام في صدر الاسلام،المرجع السابق، ص30.

ما رواه الإمام أحمد رحمة الله عن أبي الزناد قال: أخبرني رجل يقال له ربيعة بن عباد من بني الديل، و كان جاهليا فأسلم، قال (رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) في الجاهلية أي قبل إسلامه هو أو قبل أن ينتشر الإسلام في الجزيرة العربية، في سوق ذي المجاز وهو يقول: (ياأيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) و الناس مجتمعون عليه، و وراءه رجل وضئ الوجه، أحول ذو غديرتين، يقول إنه صابيئ كاذب، يتبعه حيث ذهب، فسألت عنه فقالوا: عمه أبو لهب.

و كان عليه الصلاة و السلام لا يدع موسما إلا يوافيه، و يدعوا المشركين فيه فيأتي إلى القبائل في منازلها، و يدعوا إلى الله و إلى الإسلام، و يعرض عليهم نفسه و ما جاء به من الله من الهدى و الرحمة، و لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له مكانة فيها، أو يد في المكارم إلا تصدى له، فدعاه إلى الله عز وجل و عرض عليه الإسلام، و تلا عليه القرآن فكان منهم من يؤمن و منهم من يتولى عنه، و منهم من يرده بغلظة و جفاء.

و كان يفيد من موسم الحج، فيلقي القادمين إلى مكة، و إلى مشاعر الحج فيجلس إليهم و يعرض عليهم الإسلام، و مثل ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٦ ﴾ هذا تم مع الأنصار في بيعة العقبة الأولى، فلما عادوا إلى قومهم في المدينة المنورة، ذكروا لهمأمر رسول الله و دعوهم إلى الإسلام ففشا فيهم، حتى لم تبقى دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر لرسول الله، و ذكر للإسلام، ثم كانت بعدها بيعة العقبة الثانية التي ضمت ثلاثة و سبعين رجلا و إمرأتين و أرست قواعد الإسلام في المدينة المنورة و هيأت لقيام دولته، و إرتفاع كلمته بفضل الله تعالى و نصرته.[1]

[1] ابن هشام، سيرة الرسول، ج1(ص306)

الفرع التاسع: الإسراء و المعراج

كان لحادثة الإسراء و المعراج صدى بعيدا و أثرا عميقا في نفوس المسملين و في نفوس أعداء الإسلام من قريش و غيرها، لا يقل هذا الصدى في الجزيرة العربية آنذاك، و بخاصة مكة و ما حولها عن صدع الرسول بالدعوة و خلاصة الموضوع أنه قبل الهجرة إلى المدينة المنورة بنحو ثلاث سنين و بعد عودة الرسول من الطائف[1]

أكرم الله تعالى رسوله الأمين بالاسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بووجه إلى السموات العلا فرأى من آيات الله العظيمة ما رأى و كلفه سبحانه و تعالى بالصلاة خمس مرات في اليوم و الليلة.[2]

بأجر خمسين صلاة و كان من مرائيه (صلى الله عليه وسلم) ما يبشر به هذه الأمة و ما يحدرها من مواطن الزلل، و الخروج عن أمر الله ما يطول ذكره هنا مما تكلفت ببسطه كتب التفسير و الحديث و السير.

و كان لهذا الحادثالإعلامي العظيم البارز في حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) أثر إعلامي كبير، حيث عاد الرسول و أخبر قومه في ناديهم فتنادى المشركون و عجبوا لأمر الرسول، و أنكروا عليه، و دارت بينه و بينهم مناقشات و حوار إنتهى إلى أن سألوه عن وصف بيت المقدس، و عن قافلة تجارتهم القادمة من الشام فوصف لهم البيت بابا بابا، فعجب من كان قد رآه لدقة وصفه حتى قال بعضهم (أما النعت فقد أصاب) و تنطعوا في السؤال عن عيرهم فأخبرهم بعدد جمالها و أحوالها، و عن موعد قدومها و صدق الواقع ما قال، غير أنهم عاندوا و أدعوا أن ما جاء به إنما هو سحر مبين، و تناقل الناس الخبر، فكانوا بين مصدق و مستغرب، و إستغرقت هذه الحادثة و أثارها في الناس فترة زمنية طويلة، تشحذ همم المؤمنين و ترد مكر المشركين و في كل هذا إثارة للأفكار، و تهييج للإيمان و

[1] محمد عجاج الخطيب، الاعلام في صدر الاسلام، ص360.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، م2(لاط، بيروت، دار الكتب العلمية،808هـ، 1406م) ص 404

تنشيط للمؤمنين في أمر دعوتهم و بيان أحكام دينهم، لا يقل عن الأنشطة الإعلامية المعاصرة في الندوات الثقافية و المؤتمرات العلمية، و اللقاءات الجماهرية.[1]

الفرع العاشر: هجرة المسلمين إلى المدينة

كانت الهجرة إلى المدينة نصرا كبيرا للمؤمنين فقد إنتهوا من إيذاء المشركين و من محاولتهم في الصد عن سبيل الله و أوتيح للمسلمين الإعلام الفردي و الجمعي على أوسع الميادين و أعمق المفاهيم، و من المعلوم أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد آخى بين المهاجرين و الأنصار، و كتب بين اليهود و المسلمين الصحيفة المشهورة و بنى المسجد أول مقدمه إلى المدينة المنورة و إن في هذه الأمور من الإعلام وتيسيره ما لايخفى، ففي المؤاخاة بين الأنصار و المهاجرين من الإعلام الفردي، بتعليم القرآن الكريم و السنة الشريفة للإخوان و ذويهم الكثير الكثير[2]

و أما الصحيفة فهي في ذاتها وثيقة إعلامية كبيرة، وقد إنتشر ما فيها في المدينة بين المسلمين أنفسهم، و حلفائهم، و بين اليهود و ذويهم و فيها حقوق المسلمين و واجباتهم و ما لليهود و ما عليهم.

الفرع الحادي عشر: المسجد

كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) و أصحابه رضوان الله عليهم يصلون في شعاب مكة المكرمة، و في دار الأرقم بن أبي الأرقم، أثناء الدعوة السرية، ثم أعلنوا صلاتهم حين أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم)بالجهر بالدعوة و كثير ا ما كان يصلي في المسجد الحرام جانب الكعبة المشرفة، إلى أن هاجر و صحبه إلى المدينة المنورة و بنى فيها مسجده ثم أنشئت فيها مساجدها المشهورة.[3]

[1] محمد عجاج الخطيب، أضواء على الاعلام في صدر الاسلام، مرجع سابق، ص361.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص 407.

[3] محمد عجاج الخطيب، أضواء على الاعلام في صدر الاسلام، المرجع السابق، ص362.

و نوجز فيما يلي أهم الجوانب الإعلامية الخاصة بالمسجد.

إن المسجد هو أول مؤسسة تربوية إعلامية ذات طابع شعبي، قام بإنجازها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في حملة تطوعية مع صحابته الأوائل من المهاجرين و الأنصار[1].

أ. **الأذان:** وهو في اللغة الإعلام نقول آذنه بالشيء أي أعلمه به، و أذاة الصلاة، و قد شرعه الله تعالى للمسلمين في السنة الأولى من الهجرة بعد أن بنى الرسول مسجد المدينة مع أصحابه و جعل قبلته في شماله إلى بيت المقدس، فكان يؤذن للصلاة خمس مرات في كل يوم، و كان إذا حزب المسلمين أمرا أو كان هناك شأن هام أمر الرسول من ينادي في المسلمين (الصلاة جامعة) فيجتمع الناس إليه في المسجد فيبين لهم ما جمعهم له و قد ثبت عن الرسول فضل الآذان و المؤذنين في عدة أحاديث وقوله: (الإمام ضامن و المؤذن مؤتمن) يبين مسؤولية المؤذن عن مواقيت الصلاة و إعلام الناس بدخول وقتها، و مكانة الإمامة و أهميتها.[2]

و يعتبر إمام المسجد و خطيبه عماد المسجد و قوته به يؤدي المسجد رسالته في نشر الدعوة و الإعلام و توعية المجتمع و تبصير الناس بأمور دينهم.[3]

ب. **الصلوات الخمس:** يجتمع المسلمون خمس مرات في كل يوم و ليلة في المسجد يقيمون الصلاة و يتبادلون أخبارهم و شؤون المسلمين و أحوالهم و يتفقد بعضهم بعضا، و ما كان أحد يغيب عن صلاة الجماعة إلا لعذر قاهر، فحضور الجماعة فرض عين، عند بعض أهل العلم، وشرط لصحة الصلاة عند آخرين و هي سنة مؤكدة من سنن الهدى عند آخرين لا يجوز التساهل فيها.

[1] عبد الحميد مهدي، أمة الجمعة، ج1(لاط، باتنة، دار الشهاب) ص10.

[2] محمد بن عبد الله الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، (لاط، القاهرة، 1984، ص27-28)

[3] سعود بن محمد البشير، إمام المسجد مقوماته العلمية و الخلقية، ص60.

إن أداة الصلاة في جماعة يوثق الصلاة بين المسلمين يوقفهم على كل جديد فكثيرا ما كان الرسول و الصحابة من بعده يتحدثون إلى إخوانهم عقب الصلاة بما يهمهم من أمور الدنيا و الآخرة، و في هذا من الإعلام الفردي و الجمعي ما لا يخفى.

ج. **صلاة الجمعة:** بعد بيعة العقبة الأولى أوفد الرسول مع الأنصار الصحابي مصعب بن عمير رضي الله عنه، و أمره أن يقرئهم القرآن و يعلمهم الإسلام و أن يفقههم في الدين، حتى سمي مقرئ المدينة و كان منزله على أبي أمامة أسعد بن زرارة، و كان يؤم الأوس و الخزرج من المسلمين، و كان أول من جمع في المدينة أسعد بن زرارة رضي الله عنه، خرج المسلمين إلى ﻫ م النبيت من حرة بين بياضة في موضع يقال له (نقيع الخضمان) و كانوا أربعين رجلا.

و كانت أول جمعة أدركت النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد الهجرة في بيت سالم بن عوف فنزل و صلاها مع أصحابه، و يجتمع في صلاة الجمعة مالا يجتمع في الصلوات الخمس في حيه أو سوقه بيمم شطر مسجد الرسول لصلاة الجمعة و في خطبة الجمعة من الإعلام و بيان أحكام الإسلام وشرائعه الخير الكثير هذا إلى جانب الإعلام الفردي الذي يتم من خلال لقاء المسلمين قبل الصلاة و بعدها.[1]

و عليه إن فضل المساجد و مكانتها العظيمة في الإسلام ،وأن المساجد تشهد يوم القيامة من بناها أو أحياها بذكر و طاعة و أن المساجد من أعلام الدين إن بنيت و من علامات النصر و الخير إذا عرف حقها المؤمنون.[2]

و عليه فإن المساجد تقوم بدور إعلامي بارز و قد أختير المسجد مكانا للإعلان والإعلام حيث أنه مكان إجتماع الناس للصلاة الجامعة و الجماعة.[3]

[1] المرجع السابق، الاعلام في صدر الاسلام، ص 364.

[2] الشيخ على محفوظ، فن الخطابة و اعداد الخطيب (لاط، دار الاعتصام) ص188.

[3] زيادة محمد شحادة، أثر تصميم العمراني على تفعيل دور المساجد، ص13.

و في تلك الحلقات العلمية و مجالس الإملاء من الإعلام الفردي و الجمعي المنظم ما هيئ جوا علميا عظيما كان وراء نهضة أمتنا الإسلامية و ريادتها للعالم نحو ستة قرون أو ما يزيد، و هذا أقصى ما فعله العلماء في ذلك العصر المبارك في ميدان الإعلام، و بيان أحكام الاسلام و تثقيف المسلمين و تعليم أبنائهم، و نشر الدعوة الإسلامية.[1]

الفرع الثاني عشر: فتح مكة

من أكبر المناسبات الإعلامية و أوسعها شمولا و أطولها مدة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) تلك المناسبة العظيمة فتح مكة المكرمة، و تم الفتح في العاشر من رمضان من السنة الثامنة للهجرة، و حدث هذا بعد أن إغتاظت قريش و فكرت في نقض صلح الحديبية، و من ثم إستعد الرسول (صلى الله عليه وسلم) لهذا الفتح العظيم و تمت إرادة الله أن يتحقق هذا الفتح العظيم بدون دم.

ففي السنة الثامنة للهجرة دعا الرسول القبائل المسلمة أن تحضر رمضان في المدينة المنورة، و إنطلق بعشرة آلاف مجاهدا إلى مكة، وقوض الوثنية، و حطم الأصنام ثم قام خطيبا في ألوف المسلمين و المشركين فعفا عن أعدائه الذين إضطهدوه و آذوه و من ذلك أبو سفيان، الذي ما رفع رأسه إلى رسول الله منذ أسلم حياء منه، و كان الرسول يحبه و يشهد له بالجنة، و يقول أرجوا أن يكون خلفا من حمزة، و يروي أنه لما حضرته الوفاة قال: لا تبكوا عليَّ فإني لم أتنطق بخطيئة منذ أسلمت.[2]

و حين دخل الرسول (صلى الله عليه وسلم) مكة أنشد أبو سفيان أبيات جاء فيها

لعمرك إني حين أحمل راية لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكا لمدلج الجيران أظلم ليلة فهذا أواني حين أهدى فأهتدى

هدانى هاد غير نفسي و دلني على الله من طردته كل مطرد

[1] المرجع السابق، الاعلام في صدر الاسلام، 364. انظر كذلك في فضل المساجد، خير الدين وائلي المسجد في الاسلام و أحكامه (ط4، المكتبة الاسمية، 1419هـ، 1998م)

[2] محمد عجاج الخطيب، الاعلام في صدر الاسلام، مرجع سابق، ص377.

فضرب الرسول على صدره وهو يقول له: أنت طردتني لكل مطرد

ثم سألوه الأمانة لقريش، فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم): من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، و من دخل المسجد فهو آمن و من أغلق بابه فهو آمن.

و لقد أعطى الرسول أبا سفيان هذه الميزة لإرضاء عاطفة الفخر في نفسه و قد أرضاه بما لا يضر أحدا ولا يكلف جهدا.[1]

و لقد أعلن الكثير من الأحكام منها ألا يقتل مسلم كافرا ولا يتوارث أهل ملتين مختلفتين، و لاتنكح المرأة على عمتها أو خالتها ثم أقبل المسلمون يبايعون رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

لقد أتاح فتح مكة عدة فرص للقاء المسلمين جميعا بالرسول و الإستفادة منه و بخاصة أمام من جاء من مختلف البلاد، فيسر لكثير منهم الإستماع عن الإسلام و أحكامه من معنيه و النهل من مصدره، مالا يتيح لهم و هم في بلادهم و أقاليمهم و تيسر لهم أن يسألوه و يستفتوه في كل ما يحتاجون إليه من أمور دينهم.

كما هيأ فتح مكة فرصة طيبة للقاء أكبر عدد ممكن من المسلمين من مختلف أنحاء الجزيرة و الإطمئان عن أحوالهم و أمورهم مما يوثق الصلات و يقويها و يسهل تناقل أخبار الدعوة و أمورها و بيان أحكامها و كل ما يتعلق بها.

و كان بين خروج الرسول بعشرة آلاف مجاهد من المدينة المنورة لعشر مضين من رمضان و رجوعه إليها في و أخر ذي القعدة أو ذي الحجة نحو ثمانين يوما بين حل و ترحال، وظعن و إستقرار، يلتف حوله في مجالسه مئات المسلمين و يجتمع عليه في خطبه ألوف الناس، يتناقلون ما يسمعون و يخبرون بما يرون و يطبقون ما يتعلمون، إنها ألوان من الإعلام فريدة تجمع بين المسموع و المنظور تتجاوب معها النفوس، فتنزع إلى العمل و

[1] فقه السيرة، محمد الغزالي،ج3، (لاط، دار الشروق الأولى، القاهرة، 1421هـ / 2000م)ص289.

التطبيق فنجدها على سبيل الإتباع و الإقتداء و في هذا من التربية المباشرة و التربية بالقدوة ما لايخفى و لا أدل على هذا من صيام الرسول و صيام الناس معه، و إفطارهم قريبا من مكة قبل فتحها، و طوافه بالبيت و طواف الناس معه، إلى غير ذلك من الأحكام العملية التطبيقية كان الفتح الأعظم فتح مكة حدثا تاريخيا عظيما، نقلته جموع غفيرة و نقلت معه خطبة الرسول إلى الآفاق و نقلوا دقائق أمور تلك الأيام و عظمائها، كما نقل المسلمون لجدد ما سمعوا من إرشاد و توجيه و ما تعلموه من أمور الدين إلى أهليهم و ذويهم في مكة وغيرها من حواضر الجزيرة العربية و بواديها.[1]

[1] محمد عجاج الخطيب، الاعلام في صدر الاسلام، مرجع سابق، ص377.

الفصـــل الثانـي

صلح الحديبية و حجة الوداع

من الناحية الإعلامية

المبحث الأول: صلح الحديبية من الناحية الاعلامية

المبحث الثاني: خطبة حجة الوداع من الناحية الإعلامية

المبحث الأول: صلح الحديبية من الناحية الاعلامية

المطلب الأول: صلح الحديبية

في آخر السنة السادسة من الهجرة أذن الله تعالى للرسول بأن بيم شطر البيت العتيق معتمرا، قال ابن اسحاق: ثم أقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة شهر رمضان و خرج من ذي القعدة معتمرا لا يريد حربا و إستنفر العرب و من حولها من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه، و هو يخشى من قريش الذي صنعوا أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الأعراب، و خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمن معه من المهاجرين و الأنصار و من لحق به من العرب، و ساق معه الهدي، و أحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه و ليلعم الناس أنهنلما خرج زائر ا لهذا البيت، و معظما له عدد من خرج للعمرة قال ابن اسحاق، حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة و مروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا: (خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتال و ساق معه الهدي سبعين بدنة، و كان الناس سبعمائة رجل، فكانت كل بدنة عن عشرة نفر، و كان جابر بن عبد الله فيما بلغني يقول: كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة)[1].

و لقد رأى الرسول (صلى الله عليه وسلم) في نومه أنه دخل هو و أصحابه المسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسهم و مقصرين، فأخبر المسلمون أنه يريد العمرة و إستنفر الأعراب من أهل البوادي حول المدينة، و خرج رسول الله بمن معه من المهاجرين و الأنصار،و قد قارب عددهم ألفا و خمسمائة لأن بعض الأعراب أبطأ عليه، و ظنوا ألا ينقلب الرسول و [2] المؤمنون الى أهليهم و إعتذروا عن إبطائهم بإنشغالهم بأموالهم و أهليهم و طلبوا من الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يستغفر لهم و ساق الرسل الهدي ليعلم الناس أن مقصده العمر لا

[1] ابن هشام، سيرة ابن هشام، مرجع سابق، ص603.

[2] محمد عجاج الخطيب، الاعلام في صدر الاسلام، مرجع سابق، ص369.

الحرب فلم يكن مع الصحابة إلا السيوف في أغمدتها حتى وصلوا عسفان، على مرحلتين من مكة المكرمة، فجاءه عينه يخبره بأن قريشا علمت بمقدمه و أجمعت رأيها على أن يصدوا المسلمين عن مكة و ألا يدخلوها عليهم عنوة أبدا و أرسلوا طليعة بمائتي فارس بقيادة خالد بن الوليد ليصدوا المسلمين عن التقدم فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها؟ فقال رجل من أسلم: أنا يا رسول الله، فسلك بهم طريقا وعرا إنتهى بهم إلى مهبط الحديبية من أسفل مكة، فلما رأى المشركون ما فعل المسلمون ركضوا إلى قريش و أخبروهم الخبر، ولما كان الرسول في ثنية المرار مهبط الحديبية بركت ناقته فزجروها فلم تقم، فقالحبسها حابس الفيل عن مكة لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألونني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها، ثم قال للناس: إنزلوا فنزلوا في أقصى الحديبية، ثم جاءه رسول قريش بديل بن ورقاء الخزاعي، فسأله عن سبب مجيئه بالمسلمين فأخبره أنه لم يأت يريد حربا، و إنما جاء زائرا للبيت و معظما لحرمته، فرجع إلى قريش و أخبرها بذلك، فلم يثقوا به لأنه من بني خزاعة وهم موالون للرسول (صلى الله عليه وسلم) و قالوا: (فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا ولا تحدث بذلك العرب عنا).

ثم أرسلو حليس بن علقمة سيد الأحابيش من بنى عبد الحارث، و هم حلفاء قريش فلما رآه الرسول قال: هذا من قوم يتألهون أي يعظمون أمر الله فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه، فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده رجع إلى قريش غاضبا، و قال يا معشر قريش و الله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم أيصد عن بيت الله من جاء معظما له؟!![1]

[1] ابن هشام، سيرة ابن هشام، مرجع سابق، ص312.

و الذي نفس الحليس بيده لتحلن بين محمد و بين ما جاء له، أولأنفرنبالأحابيش نفرة رجل واحد، فقالوا له: انما أنت أعرابي لا علم لك ، كف عنا ياحليس حتى نأخذ للأنفسنا ما نرضى به.[1]

و تتالى مبعوثوا قريش و كان منهم عروة بن مسعود الثقفي الذي رأى منه تعظيم الصحابة لرسول الله مالم يره لعظيم قوم، فعادإلى قريش و قال (يا معشر قريش إني قد رأيت ما يلقي منكم من بعثتموه إلى محمد إذ جاءكم من التعنيف و سوء اللفظ، و قد عرفتم أنكم والد و أني ولد)[2]

و قال أيضا يا معشر قريش إني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أحابه، و لقد رأيت قوما لا يسلمونه أبدا لشيئ فروا رأيكم)

(و أنه عرض عليكم رشدا فاقبلوا ما عرض عليكم فإني لكم ناصح مع أني خائف ألا ن

و رأ سل النبي عثمان بن عفان رسول إلى قريش حتى يعلمهم مقصده في عشرة من المسلمين، و أمره أن يلقى المستضعفين من المؤمنين في مكة و يبشرهم بقرب الفتح، فبلغ قريشا ما أمر به فقالوا إن محمد لا يدخلها علينا عنوة أبدا و أذنوا له أن يطوف بالبيت فأبى و قال : لا أطوف و رسول الله ممنوع و إحتبسته قريشا عندها، فشاع بين المسلمين أنه قتل فكانت بعية الرضوان حيث بايع المسلمون الرسول على القتال فخافت قريش و أرسلت مندوبيها في مصالحة الرسول، و تم صلح الحديبية الذي يعده أكابر الصحابة و المؤرخين الفتح الحقيقي، و نصرا عظيما للمسلمين حيث إعترفت قريش بدولة الإسلام فمن أراد من القبائل أن يدخل في حلف الرسول فليدخل و من أراد أن يدخل في عهد قريش دخل فيه، على أن يعود الرسول للعمرة العام القادم، و غير ذلك من الشروط التي تكلفت كتب المغازي و السير بيانها.

[1] الاعلام في صدر الاسلام، المرجع السابق، 371.

[2] المرجع السابق، سيرة ابن هشام، ص 605-606.

و كان عثمان بن عفان رضي الله عنه قد رجع مع العشرة الذين معه قبل كتابة الصلح و شروطه على نسختين، نسخة للمسلمين و نسخة لقريش، و بعد ذلك تحلل المسلمون و نحروا هديهم ورجعوا إلى المدينة المنورة على أن يعودوا في العام المقبل معتمرين و نزلت في هذا سورة الفتح.

قال الزهري[1] في حديثه: (ثم إنصرف الرسول (صلى الله عليه وسلم) من وجه ذلك قافلا حتى إذا كان بين مكة و المدينة نزلت سورة الفتح ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾ [2].

تلك لمحة موجزة حول صلح الحديبية لتلقى الأضواء على الناحية الإعلامية التي حققتها مسيرة الرسول(صلى الله عليه وسلم) في صلح الحديبية و التي أعقبها هذا الصلح العظيم الآثار و الذي يدل على حكمة الرسول و مهارته في إدارة الأمور وسياسية الأمة و على بعد نظره فحطم القيود التي كانت المشركون قد أحاطوهم بها خارج المدينة يحولون بينهم و بين قبائل العرب و وفودها فأمن الناس و زالت هيمنة قريش على قبائل العرب و الأحلاف وتمتع القبائل بحريتها، و ترك إختيار سبيلها، و حلفائها بعيدة عن أحلاف الجاهليةو عصبياتها مما يسهل على وفود القبائل بعد الحديبية على التحرك كما تشاء و سهل على وفود الرسول و بعوثه و رسله الإنطلاق في مشارق الجزيرة و مغاربها و تعدي حدود الجزيرة إلى بلاد الشام و مصر في سبيل الدعوة إلى الله عز وجل و بيان الإسلام و أحكامه.

و يمكن أن نستخلص أهم الجوانب الإعلامية من صلح الحديبية فيما يلي:

[1] محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي الزهري أبو بكر المدني، سكن الشام. ولد سنة ثمان وخمسين بعد الهجرة، في آخر خلافة معاوية، وهى السنة التي ماتت فيها عائشة زوجة الرسول محمد. ذكره محمد بن سعد في الطبقة الرابعة من أهل المدينة، أسند الزهري أكثر من ألف حديث عن الثقات ومجموع أحاديث الزهري كلها 2200 حديث

[2] سورة الفتح، الآية2.

الفرع الأول:

إن إقامة المسلمين في الحديبية تلك الفترة الزمنية هيأ لهم مزيدا من التعارف و التعاون و تبادل الأفكار و دراسة الأوضاع و الإلتفاف حول الرسول(صلى الله عليه وسلم) و التعلم منه مما يوثق صلة الأخوة بين الراعي و الرعية و يزيد في المحبة و المودة و الإيثار، و يشحذ الهمم و الثبات على الحق و البذل و التضحية و قد تجل هذا في الثمرة العظيمة الخالدة في بيعة الرضوان التي سطرتهاأسطر خالدة في آيات محكمات تحكي درسا عمليا تطبيقيا لحقيقة الإيمان و المؤمنين يرددها المسلمون أناء الليل و أطراف النهار ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾[1].

و سيبقى هذا الدرس ملء القلوب و العيون و إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها بأن النصر لا يكون إلا من عند الله بعد البذل و التضحية و العمل في ظلال يقين الإيمان وحلاوته.

الفرع الثاني:

كان لقدوم مبعوثي قريش و وقوفهم على حقيقة مقصد المسلمين من قدومهم إلى مكة ورؤيتهم الرسول في أصحابه معظما مكرما و إلتفاف المسلمين حوله بإيمان وقوة، أثران كبيران هما:

1. إلقاء الرعب في نفوس المشركين، حتى قال عروة بن مسعود الثقفي لقريش و حلفائها (إني خائف ألا تنصروا) و أدركت قريش هذه الحقيقة فكان جوابها (لا تتكلم بهذا) حتى لا يقع الوهن في صفوفها و صفوف أتباعها.
2. إنفضاض بعض حلفاء قريش عنها مما أوهنها و خلل صفوفها مما كان له أثر بعيد في عدولها عن عنادهاإلى سبيل الرشد في مصالحة المسلمين.

[1] الفتح الآية 18.

الفرع الثالث:

كان وقوف بعض حلفاء قريش و بخاصة الحليس سيد الأحابيش على تعظيم المسلمين لبيت الله كشف إدعاءات قريش الباطلة، و غيَّر موازين القوى و مهد السبيل للإسلام إلى قلوبهم.

الفرع الرابع:

كان لزيارة عثمان رضي الله عنه و أصحابه العشرة المستضعفين بمكة و تبشيرهم بقرب الفتح و إعلامهم بأحوال المسلمين و ما هم عليه من منعة و قوة و سداد أثر عميق جدا في تقوية عزيمتهم، و شحذ همتهم و رفع معنوياتهم بما لا يعلمه إلا الله عز وجل، و في تحلل الرسول بعد الصلح و تحلل أصحابه نموذج تطبيقي رائع لكمال الطاعة و تمام الإتباع.

الفرع الخامس:

كان صلح الحديبية صلحا حكيما مشرفا إنتهىإلى النصر المؤزر و تحرير الجزيرة العربية من براثن الشرك، و طغيان العصبية و الميل و الهوى و شق طريق النور و الهدىإلى خارج الجزيرة العربية، حيث إنتشر الإسلام و ساد الحق و عم العدل و دمر الظلم.[1]

و كان في أكثر ما تم أيام الحديبية أبلغ صور الإعلام المؤثرة و أقوى وسائله الفعالة في النفوس قل ما نجد لها مثيل من التأثير للإعلام في عصرنا هذا مع كثرة وسائله و تعدد أنواعه.

[1] المرجع السابق، الاعلام في صدر الاسلام، ص373.

و مثل ذلك القرآن و الحديث الشريف و القدوة الحسنة و الكلمة الطيبة لقوله (صلى الله عليه وسلم) (الكلمة الطيبة صدقة) و من الشعر و غيرها من الوسائل العظيمة التي نشرت الدعوة إلى الله عز وجل.

إن صلح الحديبية ساهم بشكل كبير في نشر الدعوة إلى الله و إنتشر بذلك النشاط الإعلامي و تعددت مجالات الدعوة الإسلامية و إتسعت آفاقها و أخذت هذه الدعوة النيرة تشق طريقها إلى الناس في البوادي و الحضر في المدن و القرى البعيدة و القريبة من مركز الدعوة الإسلامية في المدينة المنورة في كل بقعة من الأرض وطئتها أقدامهم، حتى أصبحت هذه الدعوة الإسلامية حديث الناس جميعا في كل مكان من أنحاء الجزيرة العربية إذ أنه يمكننا القول بأن المرحلة الناتجة عن صلح الحديبية تعتبر من أعظم المراحل التي حققت فيها الدعوة الاسلامية أضخم منجزاتها الإعلامية في مدة قصيرة من عمر هذه الدعوة في العهد النبوي الكريم إذ كان من نتيجة ذلك النشاط الإعلامي الواسع.[1]

تضاعف عدد المسلمين أضعافا مضاعفة كما كانوا عليه من قبل هذا الصلح و إنتشر الإسلام في كل بيت و في كل بقعة من بقاع الجزيرة العربية بأكملها، شامل لجميع نواحي الحياة الخاصة و العامة للناس، و لعل هذه المكاسب الإعلامية الضخمة التي حققتها الدعوة الإسلامية في هذه الهدنة فقد جاءت من إتاحة الفرصة للمسلمين و المشركين في أن يتصلوا ببعضهم البعض و أن يتحدثوا و يتناقشوا دون خوف ولا وجل فكان من نتيجة هذا الإختلاط و الإتصال أنه تمكن المسلمون من عرض تعاليم دينهم على الناس على طريق المشافهة و الكلام المباشر و المناقشة و إسماعهم كلام الله و التحدث إليهم وجها لوجه، و هذا ما يتعارف عليه الإعلاميون اليوم بالإتصال الشفوي[2].

[1] سليم عبد الله الحجازي، منهج الاعلام الاسلامي في صلح الحديبية، (ط1، جدة، دار المنارة، 1406هـ 1986)ص 200- 201.

[2] الاتصال الشفوي/: و يعني الاتصال المباشر بين شخص و آخر أو شخص او عدة أشخاص.

و يقولإبن القيم في صلح الحديبية :(إن هذه الهدنة كانت بين يدي الفتح الأعظم الذي أعز الله به رسوله و جنده، و دخل الناس في دين الله أفواجا، فكانت هذه الهدنة بابا له،و مفتاحا و مؤذنا بين يديه وهذه هي سنة الله في الأمور العظام التي قضيها قدرا و شرعا، بأن يوطئ لها بين يديه مقدمات و توطئات تؤذن بها، و تدل عليها و منها أن هذه الهدنة كانت من أعظم الفتوح فكان الناس قد أمن بعضهم بعضا و إختلط المسلمون بالكفار و بادؤوهم بالدعوة، و أسمعوهم القرآن و ناظروهم على الإسلام جهرة آمنين و ظهر من كان متخفيا بالإسلام و دخل في مدة الهدنة من شاءاللهأن يدخل لهذا أسماه الله فتحا مبينا قال إبن قتية (قضينا قضاءا عظيما و قال مجاهد هو ما قضى الله له بالحديبية)[1].

المبحث الثاني: خطبة حجة الوداع من الناحية الإعلامية

المطلب الأول: الخطابة

منذ أقدم العصور و الخطبة من حيث هي تعتبر أقوى وسائل الإعلام و الدعاية والإتصال بين الناس للتأثير في مشاعرهم و لإقناعهم بالأفكار الجديدة و العقائد الجديدة، وبقي شأن الخطابة كذلك في العصر الجاهلي و في صدر الإسلام و في الخلاصة الأموية وما تلاها من حكومات، و سيبقى لها هذا الشأن حتى تبدأ الأرض غير الأرض.

من أجل ذلك عني بها النقاد و كتب فيها أرسطو كتابه الشهير (الخطابة) و عني بها المسلمون و حظيت بعناية كبيرة من جانب الجاحظ في القرن الثالث هجري، و بقيت الخطابة في موضع الإهتمام العظيم من جانب الدارسين و الباحثين في مجال الأدب و النقد إلى اليوم

و يقول العلامة إبن رشد عن أرسطو أن الخطابة ليس لها موضوع خاص تبحث عنه بمعزل عن غيره، فإنها تتناول كل العلوم و الفنون ولا شيئ حقيرا كان أو جليلا معقول أو محسوسا إلا يدخل تحت حكمها، و يخضع لسلطانها و من ثم قال الباحثون في شأنها: يلزم

[1] منهج الاعلام الاسلامي في صلح الحديبية، المرجع السابق، ص201.

أن يكون الخطيب ملما بكل العلوم والفنون ما إستطاع و أن يسعى دائبا إلى أن يزداد كل يوم علما.

تمكن الدارس لها من التأثير بالكلام، و تعرفه وسائل الإقناع بالخطابة في أي غرض من الأغراض الكلامية، و أنه يعنى بدراسة طرق التأثير و وسائل الإقناع و ما يلزم أن يكون عليه الخطيب من صفات و آداب و إلمام بميول السامعين، و ما ينبغي أن تكون عليه أساليب الخطبة و ترتيب أجزائها، وهو بهذا نبراس يهتدى به، و مصباح ينير السبيل أمام من عنده إستعداد للخطابة ليربي ملكته، و ينمي استعداده[1].

أما في مجال الإعلام فقط نظر العلماء الباحثون في علم الإتصال فوجدوا أن الإتصال في ذاته أنواع ثلاثة و هي الاتصال الشخصي، الإتصال الجمعي و الإتصال بالجماهير والمقصود اليوم هو الإتصال الجمعي، وهو المقصود بالخطابة و المؤتمرات و الندوات والأماكن التي يجتمع فيها الناس يستمعون فيها إلى محدث واحد أو عدد من المتحدثين و إن كانت الخطبة أبرز ظواهر الإتصال الجمعي بلا نزاع و عليها إعتمد الرسول (صلى الله عليه وسلم) إعتمادا كبيرا في نشر الدعوة في شرح تعاليم الدين و غير ذلك و عليه أننا حين نتحدث عن الخطبة النبوية إنما نتحدث عن قوة من قوى الإعلام في عصر الرسول تأتي في الدرجة الثانية مباشرة بعد القرآن الكريم و الحديث الشريف.[2]

و في ذلك يقول الرسول(صلى الله عليه وسلم) : (إن من البيان لسحرا) و تنقسم الخطابة إلى سياسية و قضائية و حربية و عسكرية و عقلية و دينية و لقد إعتمد الرسول(صلى الله عليه وسلم) بشكل كبير على الخطابة الدينية التي هي تعتمد على الدين

[1] علي محفوظ الخطابة و اعداد الخطيب، (لاط، دار الاعتصام) ص12-13.

[2] محمد عجاج الخطيب، أضواء على الإعلام في صدر الإسلام، (ط2، بيروت مؤسسة الرسالة 1407م) ص 170-171.

في مادتها و موضوعها فتربط السامعين بالخالق و تذكرهم بالثواب و العقاب و تدعوهم إلى الخير و تحذرهم من الشر.[1]

و لقد شملت خطبة الرسول (صلى الله عليه وسلم) المجالات التالية:

الفرع الأول: الكلام في مجال الدين من حيث أركانه و عباداته و معاملاته و قد إستغرق ذلك معظم حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) منذ البعثة إلى نهايتها.

الفرع الثاني: الكلام في مجال الجهاد:

الجهاد كان و لايزال من أقوى وسائل الدعوة الإسلامية و من أعظم أسباب إنتشارها ومن أبواب الفقه الإسلامي يسمى باب الجهاد، نوه فيه الفقهاء بأجر المجاهدين في سبيل الله و أعتمدوا في ذلك على كثير من آيات الكتاب الكريم، و عدد عظيم من الأحاديث النبوية ومنه قوله: (صلى الله عليه وسلم) في هذا الباب: (إن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذل).

علامة الذل و الهوان و ديث بالصغار و إني قد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلا ونهارا و سرا و علانية و قلت لكم: أغزوهم قبل أن يغزوكم فوالذي نفسي بيده ما غزى قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا فتخاذلتم و تواكلتم و ثقل عليكم قولي و إتخذتموه و راءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات...)

الفرع الثالث: الكلام في مجال الأخلاق

وهو من أطول المجالات التي تكلم فيها الرسول ذلك أنه كان مسؤولا عن بناء مجتمع جديد له مفاهيم جديدة و قيم جديدة و من ثم إشتمل هذا المجال على بيان الصفات التي يحملها الإسلام و الصفات التي نهى عنها و يطول بنا القول لو أردنا أن نشرح هذين

[1] عبد الله شحاتة، الدعوة الإسلامية و الإعلام الديني، (ط2، القاهرة، الهيئة المصرية، العامة للكتاب، 1986) ص19-20.

الجانبين وفيما أوردناه من الكلام في مجال الأخلاق الجديدة التي صورها القرآن ما يغني عن المضي في ذلك.

الفرع الرابع: الثناء على الخالق

إن الثناء على الخالق سبحانه و تعالى بما هو أهله من الصفات و تصويره تعالى في أذعان المسلمين بالصورة التي رسمها القرآن.

الفرع الخامس: الثناء عن أصحابه و بنوع خاص أبو بكر و عمر و عثمان و علي رضوان الله عليهم و حث المسلمين جميعا على إكرامهم و الرجوع إليهم في كل ما أشكل عليهم من الأمر و مثاله عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (صعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المنبر فحمد الله و أثى عليه ثم قال: مالي أراكم تختلفون في أصحابي أما علمتكم أن حب آل بيتي و حب أصحابي فرضه الله تعالى على أمتي إلى يوم القيامة؟ ثم قال أين أبو بكر؟ قال: ها أنا ذا يا رسول الله: قال أدن مني فضمه إلى صدره و قبل بين عينيه و رأينا دموع رسول الله تجري على خده ثم أخذه بيده و قال بأعلى صوته معاشر المسلمين هذا أبو بكر هذا شيخ المهاجرين و الأنصار هذا صاحبي في الغار صدقني حين كذبني الناس و آواني حين طردوني و إشترى لي بلالا من ماله، فعلى مبغضه لعنة الله و لعنة اللاعنين، و الله منه بريئ فمن حب أن يبرأ من الله و مني فليتبرأ من أبي بكر الصديق و ليبلغ الشاهد منكم الغائب...) [1].

إننا لا نستطيع أن نذكر فضل الخطابة النبوية دون الوقوف قليلا عند أشهر خطب الرسول (صلى الله عليه وسلم) و هي الخطبة التي ألقاها في حجة الوداع.[2]

[1] أخرجه أبو سهل في شرف النبوة الرياض النضرة ج29 (إن الله إختار اصحابي)

[2] المرجع السابق،عبد اللطيف حمزة، أضواء على الاعلام في صدر الاسلام، ص175،176

المطلب الثاني: حجة الوداع

الفرع الأول: تجهيز الرسول

قال ابن اسحاق فلما دخل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذو القعدة تجهز للحج و أمر الناس بالجهاز له، و خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى الحج لخمس ليال بقين من ذي الحجة.

الفرع الثاني: إستعماله على المدينة أبا دجانة و إستعداده للحج

قال ابن هشام فأستعمل على المدينة أبا دجانة و يقال: ساع بن غرفطة الغفاريو قال الفقية أبو محمد علي بن محمد بن سعيد الفارسي رحمه الله: أعلم عليه الصلاة و السلام أنه حاج ثم أمر بالخروج معه فأصاب الناس بالمدينة جدري أو حصبة منعت من شاء الله تعالى أن تمنع من الحج معه (صلى الله عليه وسلم) فأعلم أن عمرة معه في رمضان تعدل حجة[1].

الفرع الثالث: خروجه (صلى الله عليه وسلم) إلى مكة

و خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى مكة عام حجة الوداع لم يحج من المدينة منذ هاجر عليه (صلى الله عليه وسلم) إليها غيرها، فأخذ على طريق الشجرة و ذلك يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة سنة عشرة نهارا بعد أن ترجل وإدهن و بعد أن صلى الظهر بالمدينة و صل العصر بذلك اليوم بذي الحليفة ليلة الجمعة، و طاف تلك الليلة على نسائه، ثم إغتسل ثم صل بها الصبح، ثم طيبته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بديها بذريرة[2] و بطيب فيه مسك ثم أحرم و لم يغسل الطيب ثم لبد رأسه وقلد بدنته نعلين وأشعرها في جانبها الأيمن، وسلت الدم عنها، و كانت هدي تطوع و كان عليه الصلاة و السلام

[1] المرجع السابق،عبد اللطيف حمزة، أضواء على الاعلام في صدر الاسلام، ص176

[2] ذريرة: نوع من الطيب المدقوق مجموع من أخلاط.

ساق هديه مع نفسه، ثم ركب راحلته و أهل حين إنبعثت به من عند المسجد مسجد ذي الحليفة بالقرآن بالعمرة و الحج معا، و ذلك قبل الظهر بيسير، و قال للناس بذي حليفة من أراد منكم أن يهل بعمرة و حج فليفعل و من أراد أن يهل بحج فليفعل و من أراد أن يهل بعمرة فليفعل، و كان معه علية الصلاة و السلام من الناس جموع لا يحصيهم إلا خالقهم ورازقهم عز وجلّ .[1]

و الحج هذه المرة جاء مغايرا لما ألفته العرب أيام جاهليتها إنتهت العهود المعطاة للمشركين و حظر عليهم أن يدخلوا المسجد الحرام فأصبح أهل الموسم قاطبة من الموحدين الذين لا يعبدون مع الله شيئا.

و أقبلت وفود الله من كل صوبتيمم وجهها شطر البيت العتيق و هي تعلم أن رسول الله هو في هذا العام أمير حجهم و معلمهم مناسكهم و نظر الرسول إلى الألوف المؤلفة و هي تلبي و تهرع إلى طاعة الله عز وجل فشرح صدره إنقيادها للحق، و إهتدوا إلى الاسلام و عزم أن يغرس في قلوبهم لباب الدين، و أن ينتهز هذا التجمع الكبير و الكريم ليقول كلمات تبدد آخر ما أبقت الجاهلية من مخلفات في النفوس و تؤكد ما يحرص الإسلام على إشاعته من آداب و علائق و أحكام فألقى هذه الخطبة الجامعة.[2]

الفرع الرابع: خطبة الوادع

و فيها يقول (صلى الله عليه وسلم)

الحمدُ للهِ نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه ونتوبُ إليه ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا ومن سيئاتِ أعمالِنا من يهدِ اللهُ فلا مضلَّ له ومن يضلِلْ فلا هاديَ له . وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحدَه لا شريك له وأنّ محمداً عبدُه ورسولُه. أوصيكُم عبادَ الله بتقوى الله،وأحثّكم على

[1] الحافظ ابي الفتح سيد الناس اليعمري عيون الأثر، ج2، (لاط، بيروت، دار ابن كثير) ص359.

[2] المرجع السابق، فقة السيرة، ص349.

طاعته! وأستفتح بالذي هو خير. أمَّا بعدُ، أيُّها النَّاس، فاسمعوا قولي واعقلوا، فإنِّي لا أدري، لعلِّي لا ألقاكم بعد عامي هذا، في هذا المكان أبدًا. أيُّها النَّاس، إنَّ دماءكم وأموالكم عليكم حرامٌ إلى أن تلقوا ربَّكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدِّها إلى الذي ائتمنه عليها، وإن كل ربا موضوع ولكن لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، و قضى الله أنه لا ربا ، وإن ربا عمي العباس بن عبد المطلب موضوع كله وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع، وإن أول دمائكم أضع دم عامر ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية ، وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية[1] والعمد قود ، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن ازداد فهو من الجاهلية. أما بعد أيها الناس فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به بما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم أيها الناس ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض و﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ورجب مضر ، الذي بين جمادى وشعبان. أما بعد أيها الناس لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حق لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم ، ولا يأتين بفاحشة فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا ، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا ، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا أيها الناس قولي أيها الناس ، فإن المؤمنون إخوة ، فلا يحل لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه ، ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد ثم لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وسنة نبيه ، ألا هل بلغت ،

[1] سقاية و سدانة: أي خدمة الكعبة و سقاية الناس.

اللّهم اشْهَدْ . أيُّها النّاس رُبَّكُمْ واحِدٌ، وإنَّ أباكُمْ واحِدٌ كُلُّكُمْ لآدم وآدمُ من تُرابٍ أكرمَكُمْ عند اللهِ أتقاكُمْ وليس لعربي فضلٌ على عجمي إلا بالتّقوى ، ألا هل بلّغتُ اللّهم اشهد قالوا: نعم قال: فليبلّغ الشاهد الغائب والسلامُ عليكم ورحمة الله!"".

الفرع الخامس:حجة الوداع من أعظم المناسبات الإعلامية

ان حجة الوداع من أعظم المناسبات الإعلامية و أبعدها أثرا في النفوس الافراد و الجماعات في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بل و في العصور التي تليه الى أن يرث الله تعالى الأرض و من عليها، ذلك لأن حجة الوداع تلك هي الحجة الوحيدة التي حجها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الإسلام وهو الأسوة الحسنة لجميع المسلمين على مر الأزمنة و العصور، و اختلاف المنازل و الدور و تفاوت البلاد و الأوطان عملا كما يقولالله سبحانه و تعالى (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر و ذكر الله كثيرا)[1]

لم تكن حجة الوداع مناسبة إعلامية محدودة بزمانها و مكانها تنقضي آثارها بمضيها أو يطوى عليها الزمان صفحة النسيان مع توالي الأيام و تتالي الأجيال بل إن هذه المناسبة تتجدد في المسلمين كل عام فيؤدي هذه الفريضة مئات الألوف ممن توفرت فيهم شروطا و واجباتهم و يقف على أحكامها أكثر المسلمين في مختلف الآفاق و البلدان فينتقل المسلمون بكامل وعيهم و وجدانهم إلى تلك المشاعر و المناسك و كأنهم يعيشون أيام الحج و حلاوة إيمانها مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) فتكون أيام تربية حقيقية و إتباع و تأسي بالرسول إيمانا و صدقا و تأتي هذه الأهمية الإعلامية كون الحج أحد أركان الإسلام و أنها حجة الرسول الوحيدة يسعى كل مسلم أن يحيط يجمع ما فيها من أحكام و آداب عامة و خاصة ليحسن التأسي بالحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ولا يمكن قصر حجة الوداع على الجانب الإعلامي بحال من الأحوال ففيها الجوانب التربوية الروحية و النفسية و الفكرية

[1] محمد عجاج الخطيب، الإعلام في صدر الإسلام، ص270.

إضافة إلى الأهمية الإجتماعية و السياسية و الإقتصادية لحجة الوداع، فيما تشكل جانب ثقافيا فكريا ، روحيا، نفسيا، تاريخيا مرتبطا بحياة المسلم بكامل وعيه و إدراكه.

و لقد عرف التاريخ خطباء كثيرين من اليونان و العرب كانوا يستخدمون هذه الطريقة من طرف الخطابة و هي أنهم يختمون كل فقرة من فقرات كلامهم بجملة معينة يكررونها و يلحون في تكرارها حتى تفصل بين فقرة و أخرى أو معنى و معنى، و لكن التاريخ قد يعجز عن الإتيان بمثل هذه العبارة التي كان يختم بها محمد جزاء من أجزاء خطبته و هي قوله ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد إنها عبارة لها من القوة الإعلامية و تنبيه الأذهان و تسجيل الشهادة على كل من حضر هذه الخطبة مالا يمكن أن يكون لعبارة أخرى في موضع كهذا في موقف كهذا من رسول كريم كهذا الرسول عليه الصلاة و السلام.

و خلاصة القول أنه كان في حجة الوداع مناسبة إعلامية عظيمة، بلغ فيها الرسول (صلى الله عليه وسلم) الأمانة و أدى الرسالة و شارك في هذه المناسبة مشاركة عملية جماهير المسلمين بنقل ما سمعوه و رأوه إلى أهليهم و ذويهم و من ورائهم فأدت كل ما كان مرجوا منها أداء تاما لا مثيل له بدلالة ما تضمه كتب السيرة و الحديث و التفسير من أخبار حجة الرسول (صلى الله عليه وسلم) و ما يحفظه المسلمون في صدورهم عنها.

الخاتمة

خاتمة

لقد كان رسول صلى الله عليه وسلم مثلا يحتذى به في الكمال البشري في جميع مجالات الحياة، فهو الداعي الأول للإسلام، وهو القدوة الحسنة للمسلمين جميعا قال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا و اليوم الآخر و ذكر الله كثيرا) الأحزاب.

و لسنا في مجال تعداد صفات الرسول صلى الله عليه وسلم تلك الصفات التي كانت سببا مباشرا في دخول الكثيرين في دين الإسلام و لكننا ضمن هذا الموضوع نشير الى المنجزات الإعلامية الضخمة التي حققها عليه الصلاة و السلام في حقل الدعوة الإسلامية، تحقيقا للمهمة التي كلفة الله بها، و هي مهمة الدعوة الى الله سبحانه و تبيلغ الرسالة الخاتمة، وذلك من خلال الوسائل الإعلامية المتاحة في عهده عليه الصلاة و السلام وأسسه، و طرقه و أهم دعائمه و مناسباته بما يورث الطمأنينة من أنه لم يدخر وسعا إلا بذل في سبيل تبيلغ الدعوة و نشرها و تعليم المسلمين حيثما كانوا، و بما يقطع الشك باليقين أن ما كان يتنزل على الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة لم يكن ليتأخر عن أطراف الجزيرة و آفاقها لكثرة الوسائل التي إعتمد عليها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في التبيلغ ولتحمل المسلمين مسؤولية نشر الإسلام، و أداء الأمانة، و كثرة المناسبات الإعلامية التي ضمنت إجتماع المسلمين بعضهم ببعض، و الوقوف على إحكام الإسلام و أخباره والوقوف على ما ورد من المأثور عن الرسول و عن الصحابة رضوان الله تعالى عنهم أجمعين الذي يمثل كما ضخما للمسيرة الإعلامية آنذاك.

و عن مسيرة الرسول الإعلامية فإننا لن نكون مبالغين في القول إذ إعتبارنا أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان إلى جانب القوى الروحية التي إختصه الله بها عبقريا إعلاميا يتضاءل بجانبه جهابذة الإعلام في العالم منذ بدء الخليفة الى أن يرث الله الأرض و من عليها...

إكتشف أهمية الإعلام لنشر دعوته و مارس العمل الإعلامي بفنونه المختلفة و أعد له الخطط العلمية الدقيقة بصورة أذهلت الخبراء و الضارين في حقل الاتصال بالجماهير، فنهج في دعوته منهجا إعلاميا خاصا ووضع لهذه الدعوة أصولا تحوي من الأفكار ما هو بمثابة كنوز لم يكشف النقاب عنها حتى الآن بشكل كاف، ذلك أن الحياة الإعلامية لصاحب الرسالة صلوات الله عليه تعوزها جهود الباحثين و لقد كانت جهود الرسول في تحقيق منجزاته الإعلامية العملاقة مذهلة جدا للباحثين في هذا الحقل، مما جعل أعداء الإسلام لا يستطيعون أن يعترفوا إلا بهذه المنجزات الإعلامية الضخمة غير مخفين إعجابهم بها.

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

السنة النبوية

الكتب

1. ابراهيم اسماعيل، الاعلام الاسلامي وسائل الاتصال الحديثة (1414هـ دعوة الحق، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الاسلامي).
2. ابن رشد، تلخيص الخطابة.
3. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، باب العين و اللام، 109/4.
4. ابن منظور، لسان العرب، مادة عين 487/12.
5. ابن منظور، لسان العرب، مادة عين، 486/484/12
6. ابن هشام، سيرة الرسول، ج1(ص306)
7. أحمد أمين فجر الاسلام، (لاط، القاهرة، 2012، مؤسسة هذاوي للتعلم و الثقافة).
8. الإمام الحافظ المحدث محي الدين الطبري، حجة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) (لاط، بيروت، دار الكتب العلمية، المدينة المنورة، مكتبة الثقافة) .
9. البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل 170/4، ج 1.
10. الجوهري، الصحاح، مادة علم، 1990/5.
11. الحافظ ابي الفتح سيد الناس اليعمري عيون الأثر، ج2، (لاط، بيروت، دار ابن كثير).
12. الحافظ أبي الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي و الشمائل و السير، ج2، (لاط، دمشق، دار ابن كثير) ص134.

13. حسن ابراهيم الحسن، تاريخ الاسلام السياسي، و الدين و الثقافي و الاجتماعي ج1 (ط4، بيروت ،دار الجيل، 132هـ/649م)ص206

14. حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، ج1 (ط14 بيروت، دار الجيل، 132هـ، 749م) .

15. حميدة سميسم، نظريات الاتصال، (لاط، دمياط، مكتبة ناسي، 2005).

16. خير الدين وائلي، المسجد في الاسلام و أحكامه (ط4، المكتبة الاسمية، 1419هـ، 1998م)

17. الدعوة الى الإسلام، أبو بكر ذكرى.

18. عبد اللطيف حمزة، الاعلام في صدر الاسلام، (لاط، القاهرة، دار الفكر العربي، 1980م) .

19. زيادة محمد شحادة، أثر تصميم العمراني على تفعيل دور المساجد.

20. سامي محمد الصلاحات، الإعلام الوقفي (دور وسائل الاتصال الجماهيري في دعم و تطوير أداء المؤسسات الوقفية) (ط1، 1427، 2006م مكتبة الكتب الوطنية للنشر).

21. سامية عبد العزيز منيسي، اسلام نجاشي الحبشة و دوره في صدر الدعوة الاسلامية، (ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1461م –2001م)، ص 69–70.

22. سعود بن محمد البشير، إمام المسجد مقوماته العلمية و الخلقية، ص60.

23. سعيد الأفغاني, أسواق العرب في الجاهيلية والأسلام ط4 ,1994, ص 103, 107 109,

24. سليم عبد الله الحجازي، منهج الاعلام الاسلامي في صلح الحديبية، (ط1، جدة، دار المنارة، 1406هـ 1986).

25. الشيخ على محفوظ، فن الخطابة و اعداد الخطيب (لاط، دار الاعتصام) .

26. عبد الحميد مهدي، أمة الجمعة، ج1(لاط، باتنة، دار الشهاب) ص10.

27. عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، م2(لاط، بيروت، دار الكتب العلمية،808هـ، 1406م) ص 404

28. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة (ط2 بغداد، 1396 هـ/ 1976) .

29. عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الاسلام، (لاط، القاهرة، دار الفكر العربي، 1980م.

30. عبد الله الخاطر، الدعوة إلى الله، توجيهات وضوابط، (ط1، 1419هـ).

31. عبد الله شحاتة، الدعوة الإسلامية و الإعلام الديني، (ط2، القاهرة، الهيئة المصرية، العامة للكتاب، 1986) .

32. عبد الله شحاته، الدعوة الاسلامية و الاعلام الديني (ط2، القاهرة، 1996م) .

33. عبد الله قاسم الوشلي، الإعلام الإسلامي في مواجهة الاعلام المعاصر بوسائله المعاصرة (ط2، اليمن 1414 هـ، 1993 – 1994) دار البشير للثقافة و العلوم الاسلامية.

34. العلامة ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،مط، (لاط، بيروت، دار الكتب العلمية، 808هـ، 1406م).

35. علي محفوظ الخطابة و اعداد الخطيب، (لاط، دار الاعتصام) .

36. الفراهيدي، العين، باب العين و اللام و الميم، 152/2.

37. فقه السيرة، محمد الغزالي،ج3، (لاط، دار الشروق الأولى، القاهرة، 1421هـ / 2000م)ص289.

38. فهد بن حمود العصيمي، الدعوة الى الله أهميتها و وسائلها، دار بن خزيمة.

39. محمد الراوي، الدعوة الإسلامية، دعوة عالمية، (ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1415هـ/1995م).

40. محمد الغزالي ، فقه السيرة، (ط3، دار الشروق الأولى، القاهرة، 1421، 2000م)

41. محمد الغزالي، فقه السيرة، (ط3، دار الشرف الأولى، القاهرة) 1461هـ، 2000.

42. محمد الغزالي، فقه السيرة، (ط1، دار الشروق الأولى، القاهرة، 1962م).

43. محمد بن عبد الله الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، (لاط، القاهرة، 1984، ص27–28)

44. محمد خير رمضان يوسف، من خصائص الاعلام الاسلامي، (لاط، القاهرة).

45. محمد عبد العزيز، التبرت في فقه الدعوة و الداعية (جامعة الأزهر كلية أصول الدين و الدعوة بالزقازيق.

46. محمد عجاج الخطيب، أضواء على الإعلام في صدر الاسلام، (ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1407هـ، 1987م) .

47. مروان كجك، الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون، (ط2، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1408هـ/1988م).

48. مصطفى الدميري، الصحافة في ضوء الإسلام، (لاط، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، 1408هـ، 1987م) .

الرسائل و الأطروحات

49. الطالبة صفاء محمد المبيض، دور المرأة في المجال الاعلامي المعاصر في الفقه الاسلامي (رسالة ماجستير) كلية الشريعة و القانون الجامعة الإسلامية، غزة، 1439، 2009.

50. علي رضوان احمد الاسطل، الوفود في العهد المكي و أثرها الإعلامي (رسالة ماجستير في الإعلام الاسلامي) المعهد العالي للدعوة الأسلامية، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، 1401هـ، ص81.

51. محمد غياث ، مكتب الإعلام الاسلامي، ماهيته ، خصائصه، أدواته واقعه و اشكالياتهالر اهنة.

فهرس الآيات القرآنية

فـهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصفـحة
﴿ عَـٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾	18	التغابن	7
﴿ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾	81	يس	7
﴿ ۞ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ ﴾	91	المائدة	7
﴿ ۞ وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾	51	القصص	7
﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾	31	البقرة	9
﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ ﴾	163	النساء	10
﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾	94	الحجر	13–19–39
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾	13	الحجرات	15
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ	10	فاطر	18

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾			
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴿٣﴾﴾	3-1	المدثر	19
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾	67	المائدة	19
﴿لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٦٧﴾﴾	67	الحج	19
﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾	104	آل عمران	19
﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٧١﴾﴾	71	التوبة	19
﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾	92	النحل	21
﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾	75	القصص	28
﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾	214	الشعراء	39

﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ ﴾	1	المسد	39
﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٦٤ ﴾	64	آل عمران	70
﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ ﴾	2	الفتح	91
﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝١٨ ﴾	18	الفتح	92

فهرس الأحاديث النبوية

فـهرس الأحاديث

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفـحة
بلغوا عني ولو آية و حدثوا عني بني إسرائيل و لا حرج و من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار	البخاري	7
نصر الله عبدا سمع مقالتين فحفظهما و واعاها و أداها فرب	مسلم	14
من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن...	مسلم	20
و الذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف و لتنهون عن المنكر...	الترمذي	20
بلغوا عني ولو آية	البخاري	20
ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب	مسلم	20
الصلاة وما ملكت أيمانكم	أم سلمى	40
لا تكتبوا عني و من كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج	مسلم	60
يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا و تملكوا بها العرب، و تدين لكم بها العجم، فإذا امنتم كنتم ملوكا في الجنة	أحمد	60
مالي أراكم تختلفون في أصحابي أما علمتكم أن حب آل بيتي و حب أصحابي	أبو سهل	98

فهرس المحتويات

فـهرس الموضوعات

الموضـــــوع	رقم الصفـحة
إهداء	
شكر وتقدير	
ملخص باللغة العربية	
ملخص باللغة الإنجليزية	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: مفاهيم عامة حول الدعوة و الإعلام	
المبحث الأول : ماهية الإعلام	7
المطلب الأول : تعريف الإعلام	7
الفرع الأول : لغة	7
الفرع الثاني: اصطلاحا	8
المطلب الثاني: نشأة و تطور الإعلام	9
الفرع الأول:الإعلام كمضمون	9
الفرع الثاني:الإعلام كوسيلة	11
المطلب الثالث: فرضية الإعلام في الإسلام	13

المطلب الرابع: الإعلام و المجتمع	14
المبحث الثاني: ماهية الدعوة	17
المطلب الأول : عريف الدعو ة	17
الفرع الأول : لغة	17
الفرع الثاني: اصطلاحا	17
المطلب الثاني: حكم تبليغ الدعوة	19
الفرع الأول :أدلة الوجوب من القرآن	19
الفرع الثاني:أدلة الوجوب من السنة	20
المطلب الثالث: وسائل نجاح الدعوة	21
الفرع الأول :أن الدعوة دعوة إلى سبيل الله	21
الفرع الثاني: الدعوة بالحكمة	21
الفرع الثالث: الموعظة الحسنة	21
الفرع الرابع :السيرة الحسنة	22
المطلب الرابع: فوائد الدعوة	22
الفرع الأول :الفائدة الأولى	22
الفرع الثاني:الفائدة الثانية	23
الفرع الثالث:الفائدة الثالثة	23
الفرع الرابع : الفائدة الرابعة	23
الفرع الخامس : الفائدة الخامسة	23

الفصل الأول: تاريخ الاعلام في الجزيرة العربية	
تمهيد	26
المبحث الأول: مجالات الإعلام في الجزيرة العربية	27
المطلب الأول: وسائل الإعلام الخارجية	27
الفرع الأول :وسيلة التجارة	27
الفرع الثاني :البعثات اليهودية والنصرانية	30
الفرع الثالث:الإتصال بالجماهير في الجاهلية	31
المطلب الثاني: وسائل الإتصال الداخلية	31
الفرع الأول: إشتعال النار	32
الفرع الثاني : الأعياد	32
الفرع الثالث:المناداة	33
لفرع الرابع :الندوة	33
الفرع الخامس :الأسواق	34
الفرع السادس:القصيدة الشعرية	36
الفرع السابع:الخطبة و الخطباء	37
الفرع الثامن:الأمثال	38
المبحث الثاني: الإعلام في صدر الاسلام	39
المطلب الأول: وسائل الإعلام في صدر الإسلام	41
الفرع الأول: القرآن	42

الفرع االثاني: الأحاديث النبوية	45
الفرع الثالث: القدوة الحسنة	48
الفرع الرابع :الإتصال الشخصي والجمعي	55
الفرع الخامس: مواسم الحج	59
الفرع السادس:العلاقات الإنسانية	64
الفرع السابع:بعثات الرسول (صلى الله عليه وسلم)إلى الأمراء والملوك	68
المطلب الثاني: دعائم الإعلام في زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم)	73
الفرع الأول:نشاط الرسول (صلى الله عليه وسلم)	74
الفرع الثاني: طبيعة الإسلام و نظامه الجديد	74
الفرع الثالث:المؤمنون	75
الفرع الرابع :نشاط امهات المؤمنين	76
الفرع الخامس: نشاط الصحابيات	77
الفرع السادس:دار الإسلام	77
الفرع السابع: البيت العتيق	78
الفرع الثامن:أسواق العرب ومواسمهم	78
الفرع التاسع: لاسراء و المعراج	80
الفرع العاشر:هجرة المسلمين إلى المدينة	81

الفرع االحادي عشر:المسجد	81
الفرع االثاني عشر: فتح مكة	84
الفصل الثاني: صلح الحديبية و حجة الوداع من الناحية الإعلامية	
المبحث الأول: صلح الحديبية من الناحية الاعلامية	88
المطلب الأول : صلح الحديبية	88
المبحث الثاني: خطبة حجة الوداع من الناحية الإعلامية	95
المطلب الأول:الخطابة	95
الفرع الأول:الكلام في مجال الدين	97
الفرع االثاني: الكلام في مجال الجهاد	97
الفرع الثالث: الكلام في مجال الأخلاق	97
الفرع الرابع:الثناءعلى الخالق	98
الفرع الخامس:الثناءعلى أصحابه	98
المطلب الثاني: حجة الوداع	99
الفرع الأول:تجهيز الرسول	99
الفرع االثاني:إستعماله على المدينة أبادجانةإستعداده للحج	99
الفرع الثالث:خروجه إلى مكة	99
الفرع الرابع:خطبة حجة الوداع	100
الفرع الخامس:حجة الوداع من أعظم المناسبات الإعلامية	102
الخاتمة	105

قائمة المصادر والمراجع	108
فهرس الأيات القرآنية	113
فهرس الاحاديث	117
فهرس الموضوعات	119